سيكولوجية المـرأة

إعـــداد

أ.د. هناء يحيى أبو شهبه

أستاذ ورئيس قسم علم النفس
كلية الدراسات الإنسانية
جامعة الأزهر

الناشر
دار النهضة العربية
ش عبد الخالق ثروت

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى : ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾

(سورة التوبة: ١٠٥)

قال تعالى:﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً﴾

(سورة النساء: ١)

قال تعالى : ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾

(سورة النحل: ٩٧)

«سيكولوجية المــرأة»

المؤلـــــف : أ.د. هناء يحيى أبو شهبه

الطبعة الأولى : ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٤م

حقـــوق الطـــبع محفوظـــة للمؤلفة، ولا يجوز نشر أي جزء من هذا الكـــتاب أو اختزان مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله على أي نحو، أو بأية طـــريقة سواء كانت إلكترونية أم ميكانيكية، أم بالتصوير، أم بالتسجيل، أم بخلاف ذلك إلا بموافقة كتابية مسبقة من المؤلفة، وإلا سوف يقع تحت طائلة القانون.

المؤلفـة

الناشـــر : دار النهضة العربية

إهـــــداء

إلى من علمتني الدين الصحيح وحب الأمهات

إلى من أثمرت ست من السيدات المؤمنات

إلى قدوتي ومثلي الأعلى في العطاء والتضحيات

إلى أمـــي رحمـــة الله عليها كثير الرحمات

أحبكِ حبًا في الله للخــــلود

أتذكر وجهك المبتسم الودود

يا من أنجبت أبنـــاءً كالورود

وسماها نبي الله بالمـــرأة الولود

أحـــبك حـــبًا كبيرًا عظيمًا

يا أعظم امـــرأة في الوجـــود

مقـــــدمة

قامت المرأة بدورها بكفاءة واقتدار في صياغة الحياة علي الأرض وفي صنع العبقرية منذ فجر التاريخ؛ فالمرأة طاقة بشرية ضخمة وخلاقة في المجتمع، ولا شك فإن تعليمها وتنشئتها ورعايتها وإعطائها الحق في أن تعيش حرة تملك نفسها وتنمي قدراتها هذا من شأنه أن يساعد على دفع عملية التنمية لتقدم ورقي المجتمعات على مستوى العالم.

وتعتبر جمهورية مصر العربية من أوائل الدول العربية والإسلامية التي نادت بتحرير المرأة؛ بل أسرعت بفك قيودها وإخراجها من ظلمات الجهل إلى نور العلم والمعرفة، ويرجع الفضل في ذلك إلى علمائها الأجلاء من الرجال الذين نالوا قدرًا كبيرًا من التعليم الديني في الأزهر الشريف، وهذا يشير بدوره إلى مدى العلاقة الإيجابية الكبيرة بين الإسلام وتعاليمه السمحة وبين إعطاء المرأة حقوقها الشرعية في ممارسة الحياة بصورة سوية من التعليم والعمل واستغلال قدراتها الإبداعـــية.

فلو رجعنا إلى تاريخ الأزهر وتطوره سوف نكتشف تلك الحقائق، فعندما جاءت الحملة الفرنسية على مصر كان الأزهر الشريف بعلمائه وطلابه طليعة نضال المصريين ضد الغزو الفرنسي، لكن بمجرد انتهاء الاحتلال، وخروج الفرنسيين، طالب الشيخ محمد العروسي أن تدرَّس بالأزهر علوم الطب والكيمياء والطبيعة، فقد أثارت المنجزات العلمية الفرنسية اهتمام المصريين بما تشكله من فتوحات جديدة في المعارف، ثم بعد ذلك دوت صيحات التغيير والتجديد وأهمها مشروع تحرير المرأة والذي انطلق من عقل رجل من أبناء الأزهر الشريف، علمًا وتربية وتوجهًا وهو العالم الجليل رفاعة الطهطاوي، الذي نادى بتعليم المرأة، انعتاقا من الجهل وتأكيدًا لوجودها.

وبالفعل جلست المرأة المسلمة في حلقات العلم بالجامع الأزهر لتتلقى العلم على أيدي علماء أجلاء بالأزهر الشريف.

وفي عام ١٩٦١ صدر قانون خاص بتنظيم الأزهر والهيئات التي يشملها وبمقتضى هذا القانون قامت في رحاب الأزهر جامعته العلمية الكبرى

التي تضم عددًا من الكليات العلمية التي لم تكن موجودة من قبل، كما فُتحت أبواب الدراسة بالجامعة للفتاة المسلمة بإنشاء كلية البنات الإسلامية التي كانت تضم شُعبًا لدراسة الطب والتجارة والعلوم والدراسات الإسلامية والعربية والدراسات الإنسانية.

وضمت شعبة الدراسات الإنسانية التي أصبحت الآن كلية تضم أقسامًا للترجمة الفورية وللتاريخ والجغرافيا وللاجتماع وعلم النفس، وأقسام كثيرة أخرى، وخرَّج قسم علم النفس الكثيرات اللاتي عملن كأخصائيات نفسيات في عديد من المستشفيات والمراكز والمؤسسات الإيوائية والتربوية.

وقد لاحظ مجلس قسم علم النفس في السنوات الأخيرة أن هناك قصور في لائحة المواد الدراسية التي تدرسها طالبات قسم علم النفس مثل افتقادها لمادة علمية تُخصص لدراسة المرأة على الرغم من أهميتها، وعليه اقترح القسم إضافة مادة «سيكولوجية المرأة» على اعتبار أن المرأة على الرغم من اشتراكها مع الرجل في كثير من المظـــاهر والخصائص خلال مراحل نمـــوها إلا أن هناك خصائص ومميزات تتميز بها المرأة عن الرجل منها ما هو مرتبط بالتكوين النفسي والفسيولوجي والجسمي الذي خلقها عليه سبحانه وتعالى، ومنها ما هو مرتبط بالدين والبيئة والثقافة والتغيرات والظروف التي تطرأ عليهـــا.

وعلى حد علمي فإن المكتبة السيكولوجية تفتقر إلى المراجع النظرية التي تتناول المرأة من منظور سيكولوجي؛ ولذا قد أخذت على عاتقي ضرورة إعداد مرجعًا سيكولوجيًا يتناول «سيكولوجية المرأة» يعين الطالبات الدارسات والباحثات في مجال «علم النفس»، ويعين المهتمين والمهتمات بدراسة المرأة على فهم المرأة وبنائها النفسي.

وأتمنى أن أكون قد قدمت في هذا المرجع وهو عمل متواضع- سوف أقوم بتنقيحه وتطويره عامًا بعد آخر- قدرًا من المعرفة عن المرأة وبنائها النفسي يثري المكتبة السيكولوجية في فرع جديد ليست له مراجع على مستوى الكتابة النظرية، وإنما معظم المراجع الموجودة الآن والتي استعنت ببعضها بقدر استطاعتي هي بحوث ودراسات تطبيقية «ميدانية» استمديت

من نتائجها كثيرًا من المعرفة النظرية. وهذه البحوث في مجالات عديدة من مجالات علم النفس مثل علم نفس النمو- والاجتماعي- علم النفس المعرفي- وعلم النفس الفارق- وعلم نفس الشخصية... الخ.

كما أنني قدمت في هذا المرجع فصلاً كاملاً جديدًا تناول سيكولوجية المرأة في الشريعة الإسلامية اعتمدت في إعداده على اجتهادي الخاص (قدرتي على الاجتهاد بالإضافة إلى ثقافتي الإسلامية) لكي أربط بين علم النفس والشريعة الإسلامية، أي بين بعض أبعاد الشخصية وكلمات الله سبحانه وتعالى كما جاءت في آيات الذكر الحكيم وأقوال وأعمال سيدنا رسول الله صلوات الله عليه وسلامه (أي السنة المطهرة).

وأتمنى أن أكون قد وفقت في هذا العمل الذي راعيت أن يشتمل على التعريف بالسيكولوجية وبالمرأة وباستعراض وضعها في التطور التاريخي للبشرية وذلك في الفصل الأول، كما تناولت البناء النفسي للمرأة (الذات الأنثوية) وبداية تكوينها في مرحلة المراهقة والبلوغ، ثم الحاجات النفسية للمرأة في الفصل الثاني، ثم في الفصل الثالث تناولت أبعاد شخصية المرأة كما أشار إليها القرآن الكريم والسنة النبوية كالحاجات النفسية ودور المرأة وسمات شخصيتها، أما الفصل الرابع فتحدثت فيه عن الذكاء وتعريفاته وأنواعه والفروق بن الجنسين، وأهم نتائج البحوث والدراسات في هذا المجال، ثم استعرضت بعض القدرات الخاصة أو الطائفية لدى كل من المرأة والرجْل.

وقد خصصت فصلاً كاملاً لإحدى القدرات الطائفية المركبة التي قد أجري فيها العديد من البحوث والدراسات وهي القدرة الابتكارية لدى المرأة وهو الفصل الخامس.

وأخيرًا تناولت سيكولوجية المرأة العاملة في الفصل السادس والأخير الذي ضم أهم نتائج البحوث الحديثة في مجال البناء النفسي للمرأة العاملة ومقارنتها بالمرأة غير العاملة، واتجاه المرأة نحو عمل المرأة وصراع الأدوار لدى المرأة العاملة.

والله الموفق ،،

المؤلفة

الفصل الأول
سيكولوجية المرأة
والتطور التاريخي للبشرية

لكي نفهم سيكولوجية المرأة والتطور التاريخي للبشرية يجب أن نعرف ما المقصود بسيكولوجية المرأة ؟

(أ) **نعني بكلمة سيكولوجية Psychological** كل ما يتعلق بالنفس عامة، الظواهر أو الخصائص النفسية، الأعراض التي ترجع إلى أصول ومسببات نفسية لبعض الأمراض أو المشكلات النفسية.

والمقصود بالظواهر أو الخصائص النفسية كل ما يتعلق بالسلوك Behavior وهو مصطلح يشمل نشاط الإنسان في تفاعله مع بيئته وعناصرها وتعديلاتها حتى تصبح أكثر ملاءمة له، أو تكيفًا ذاتيًا معها حتى يحقق لنفسه أكبر قدر من التوافق معها، والسلوك بهذا المعنى الشامل الواسع يتضمن ما هو ظاهر يمكن ملاحظته من الآخرين وإدراكه، كتناول الطعام والشراب، والمشي، والجري، والقفز، والاعتداء بالضرب، والقيام بالأعمال الحركية المختلفة، والكلام والتعبيرات بالوجه والأيدي، والتصرفات والتعاملات مع الآخرين، كما يتضمن أيضًا ما هو غير مدرك إلا من صاحبه مثل التفكير والإدراك والتخيل والتذكر والأوهام والمخاوف والآمال والآلام والحزن والسرور والغضب والنفور... وما إلى ذلك من انفعالات قد لا تصاحبها مظاهر يكشفها الآخرون ويدركونها.

بل إن السلوك يتضمن أيضًا ما لا يستطيع أن يدركه حتى القائم به ذاته مثل ما يعتمل داخل النفس من دوافع ورغبات وآمال ومخاوف لا يشعر بها صاحبها (لأنها من طبيعة لا شعورية)، وحتى إن شعر بها فهو لا يعرف سببها الحقيقي، كسلوك النائم في تخيلات أحلامه، وما يحسه أو يراه فيها، بل وحركته الفعلية أحيانًا أثناءها كالكلام بصوت مسموع يحسه من حوله، وكالمشي أثناء النوم.

أما المرأة Woman؛ فهي الموجود الآخر أو الجنس الثاني الذي خلقه الله سبحانه وتعالى ليكون مكملاً للرجل.

المــرأة هي حواء... هي أصل البشرية أم النساء والرجال، فالمرأة من وجهــة الــنظر البيولوجــية هي «الرحم» هي «البويضة» هي الهرمونات «الأنــثوية» الفوليكولين Folliculine، والذي يميزها عن «الرجل» وهرمون «الذكر» التستسترون "Testosterone".

ويتحدد مصير المرأة نفسيًا واجتماعيًا ليس بالعامل البيولوجي وحده وإنما بتأثير البيئة الاجتماعية المتمثلة في الأسرة والوالدين وأساليب تعاملهم مع المرأة «الطفلة- فالمراهقة- فالراشدة»؛ فالحياة الجنسية عند الطفلة ليست مجرد صــدى لــتأثيرات هرمونية بل هي منذ البداية مشوبة بعوامل وجدانية هامة كتأثيرات الوالدين الذي قد تترتب عليه بعض العُقد الوجدانية الخطيرة.

ولكن هل معنى هذا أن الفروق البيولوجية لا تقوم بأي دور في حياة المــرأة ؟ أم هل يكون معنى هذا أن التكوين البيولوجي للأنثى لا يتدخل بأي حال في تحديد مصير المرأة ؟

ففي الواقع قد تلعب المظاهر الجسمية دورًا هامًا في حياة المرأة ابتداء من عهد الطفولة الذي قد تدرك فيه أنها مختلفة جسميًا عن الرجل، حتى عهد الشــيخوخة الذي تصل فيه إلى سن اليأس، بعد أن تكون قد مرت بمراحل البلوغ والحيض، والحمل والولادة، وما إلى ذلك...

حقًــا إنــنا لا نفهــم الوقائع البيولوجية إلا في ضوء سياق وجودي اقتصادي، نفسي، اجتماعي، ولكننا لا ننسى أن تكوين المرأة البيولوجي هو الــذي يجعــلها منذ البداية فريسة لصراع نفسي عميق بين اهتمامها بذاتها، وخدمتها للنوع البشري، ما دام هو الذي يقضي عليها بأن تكون أداة النوع في الــتكاثر، والمحافظــة على بقاء أفراده، ومعظم المتاعب النفسية التي تقابل المرأة، إنما هي وليدة هذا الصراع الكامن بين الفرد و«النوع».

الرجل والمرأة يكمل بعضهما البعض:

ويذكر فرج أحمد فرج (١٩٧٥) في مقالة له عن «علم النفس وقضايا المرأة» أنه قد يبدو للوهلة الأولى أننا إزاء كيانين مختلفين، لكل منهما عالمه وحياته ومصيره، عالم الذكورة، وعالم آخر مختلف ومستقل عنه هو عالم الإناث. على أن الأمر في الحقيقة غير ذلك، فنحن إزاء وجهين لشيء واحد، تمامًا كوجهي العملة الواحدة، فرغم اختلافهما فلا انفصال بينهما ولا فكاك لأحدهما عن الآخر، الرجل والمرأة هما وجها الوجود الإنساني، بل إن الذكر والأنثى هما وجها الوجود الحي، أو وجها الحياة ذاتها ابتداء من عالم النبات وصولاً إلى عالم الإنسان. لا وجود للحياة بغير وجهيها، بل لا وجود لوجه دون الوجه الآخر، بعبارة أخرى يمكننا القول بأن الذكورة هي خالقة الأنوثة مثلما يمكننا إعادة القول بأن الأنوثة هي خالقة الذكورة، إن وجود أحد الجنسين لا يتحقق ولا يكتسب شرعيته ومبرر وجوده دون وجود الجنس الآخر. وعلى هذا فالرجل لا يصبح رجل إلا في مواجهة امرأة ولا يشعر برجولته إلا بقدر جاذبيته لها واعترافها به، ويتجلى ذلك في حالات العجز الجنسي لدى الذكور، حيث يشعر المريض بدمار هويته من حيث هو رجل، وبالمثل لا تشعر المرأة بأنوثتها إلا في حضور الرجل وانجذابه إليها.

فالمرأة والرجل هما وحدة الوجود الإنساني، وهي وحدة قوامها التناقض أو التقابل الخارجي بين الرجل والمرأة، يقابله تقابل داخلي بين الذكر والأنثى، أو بين الخصائص الذكرية والخصائص الأنثوية لدى الإنسان الفرد، فالذكر هو في حقيقة الأمر مزيج أو وحدة بين الأنوثة والذكورة مع غلبة الذكورة، كما أن الأنثى وحدة بين الأنوثة والذكورة مع غلبة الأنوثة، وهو ما يطلق عليه في علم الحياة «الثنائية الجنسية»، نحن إذن جميعًا ذكورًا وإناثًا نجمع بين خصائص الجنس الآخر. وعندما تهتز هذه الغلبة تبدأ خصائص الجنس الآخر في الظهور والبروز حتى يصل إلى ما يسمى (الخنثى).

كما بينت التجارب الخاصة باستئصال الغدد الجنسية الذكرية مثلاً، لا يؤدي إلى اختفاء الخصائص الذكرية فحسب؛ بل وبالإضافة إلى ذلك

ظهـــور الخصائص الأنثوية، والأمر بالمثل في حالة الأنثى إذ يؤدي استئصال الغدد الجنسية الأنثوية لا فقط إلى ضمور الخصائص الأنثوية؛ بل وإلى ظهور الخصائص الذكرية أيضًا.

أي أنـــه ثمـــة تداخل إذن بين الجنسين، وإذا كان هذا على المستوى السيكولوجي، ولقد أبرز التحليل النفسي هذا التداخل موضحًا كيف أنه في الحـــالات الســـوية يسمح للإنسان بإقامة علاقات الصداقة والعمل مع أفراد جنسه ومع أفراد الجنس الآخر أيضًا.

(فرج أحمد فرج: ١٩٧٥)

التعريف بعلم سيكولوجية المرأة :

المقصود بعلم سيكولوجية المرأة هو العلم الذي يهتم بدراسة التكوين النفســـي للمرأة أي الجوانب المختلفة للشخصية المعرفية والوجدانية والنزوعية عـــلى المســـتوى الشعوري واللاشعوري، والمقصود بالجانب المعرفي القدرة العقلـــية العامة (الذكاء) والقدرات الخاصة والمهارات، أما الجانب الوجداني فيقصـــد به الدوافع والحاجات والانفعالات والعواطف والميول والاتجاهات والقيم وأنواع القلق والصراعات.

أمـــا الجانب النزوعي فيقصد به السلوك سواء كان سلوكًا داخليًا أو خارجـــيًا ويتمـــثل الســـلوك في طرق وأساليب التعامل مع الآخرين وطرق وأســـاليب مواجهة المواقف والحلول والمشاكل والصراعات والحيل الدفاعية لمواجهة مصادر القلق.

وضع المرأة في التطور التاريخي للبشرية :

أشارت كـــاميليا عبد الفتاح (   ) بشأن وضع المـــرأة في التطور التاريخي للبشرية إلى أن القبيلة غالبًا ما نشأت عن طريق العائلة البونالوانية في صورة من صور الزواج الجماعي، ولما كان من العسير التأكد من أبوة الطفل لذلك كانت القاعدة الأساسية هي الانتساب للأم.

وفي ظـــل هذا النوع من الزواج الجماعي نشأ أيضًا شكل معين من أشـــكال العلاقة بين الذكر والأنثى لفترة طويلة أو قصيرة، فقد كان للرجل زوجـــة رئيسية ضمن زوجاته العديدات، وكان الرجل يعتبر زوجها الرئيسي بين غيره من الأزواج.

فكـــان الـــرجل يعـــيش مع امرأة واحدة، ولكن ظل من حقه تعدد الـــزوجات، والخـــيانات الزوجية من وقت لآخر، ونادرًا ما يلجأ إلى تعدد الـــزوجات لأســـباب اقتصادية، وفي ظل هذا الزواج كان يُفرض على المرأة الإخـــلاص التام طوال فترة عشرتها مع الرجل، كما كان الزنا يعرضها لأشد العقاب، أما الرابطة الزوجية فقد كان من الممكن لأي الطرفين حلها بسهولة، وظل الأطفال ينتسبون للأم كما كان الحال من قبل.

ثم أخـــذت موانع الزواج تزداد حتى أصبح الزواج الجماعي مستحيلاً من الناحية العملية، ولم يبق إلا الزواج بين اثنين فقط ولكن بصورة مفككة، وبيـــنما كـــان الرجال في أنظمة الزواج السابقة غير محتاجين للنساء لديهم مـــا يزيد عن حاجتهم، أصبح عدد النساء في ظل هذا الزواج مكبلاً، ونتيجة لذلـــك فقـــد كـــان بدء الزواج الفردي هو بدء الاغتصاب والعلاقات غير المشـــروعة في الوقـــت نفســـه، كما بدأ انتشار ستر العورة كطريقة صريحة لامتلاك النساء.

وكـــان الزواج يتم تحت مسمى العشيرة الجماعية وتعني سيادة النساء في المـــنزل نتـــيجة الانتساب للأم وكان ذلك يعني مركزًا ممتازًا للنساء فقد شغلت النساء مكانة محترمة لدى كل الشعوب في عصري الوحشية والبربرية، وكانـــت نســـاء القبيلة المسيطرة تستولي على أزواج لها من القبائل المجاورة، كما كانت النساء هن اللاتي يحكمن المنزل حيث لم يكن للحبيب أو للزوج أي دور في الأمر والنهي، ومن الممكن أن تأمره المرأة في أي وقت بأن يحمل أمتعـــته ويرحل فما عليه إلا الامتثال للأمر في ذلة ومسكنة بصرف النظر عن عـــدد الأولاد الذين له بالمنزل أو ما له من أمتعة، وقد شكلت النساء القوة

العليا في القبيلة وفي كل مكان آخر لدرجة أنه كان في استطاعة المرأة أن تنزع التاج من فوق زعيم القبيلة وتعتبره فردًا عاديًا.

أما تقسيم العمل بين الرجل والمرأة فقد حددته أسباب مختلفة تمامًا عن الأساليب التي تحدد وضع النساء في المجتمع، وهنا يقول «أنجلز» إن الشعوب التي تؤدي نساؤها أعمالاً أشق مما نتصور تكن للمرأة احترامًا أعمق مما يكنه الأوربيون لنسائهم».

ويعتقد «بانشوفن» أن الانتقال من الإباحة إلى الزواج بين اثنين قد تم عن طريق النساء، فكلما فقدت العلاقات الجماعية الجنسية القديمة طابعها البدائي نتيجة لتطور الظروف الاقتصادية للحياة وازدياد عدد السكان اعتبرت النساء العلاقات الجماعية شيئًا مهينًا منحطًا وتسعى إلى الحصول على حقها في الفضيلة.

وبعد ذلك تغير وضع المرأة نتيجة انتشار تربية القطعان الحيوانية واستخدام المعادن ثم ظهور الزراعة أصبحت الزوجة تشترى ويدفع فيها قيمة مقابله، وكانت هذه الثروات الجديدة المملوكة للعائلة سببًا في تحطيم المجتمع المؤسس على عائلات مكونة من فردين وقبائل منتسبة للأم.

وبازدياد الثروة الحيوانية المملوكة للرجل ازدادت أهمية الرجل في العائلة وتفوق وضعه على وضع المرأة، وبذلك أصبح الانتساب للأب هو النظام السائد.

وفي رأي «أنجلز» إن انتهاء الانتساب للأم هو الهزيمة التاريخية العالمية للجنس النسائي، فقد سيطر الرجل على السلطة في المنزل أيضًا وانخفض شأن المرأة وأصبحت عبدة لشهوة الرجل وآلة لتربية الأطفال، وظهر هذا الوضع المنحط للمرأة خاصة لدى الإغريق.

وتعتبر العائلة الرومانية المثل لهذا الشكل من العائلة الذي يتميز بسيادة رب الأسرة حيث يكون تحت سلطته زوجة، وهذا الشكل من العائلة هو

مرحلة الانتقال من العائلة المكونة من فردين إلى الزواج الحديث، ولكي يمكن ضمان إخلاص الزوجة أبوة الأطفال وضعت المرأة تحت السلطة المطلقة للرجل.

ومن هذا التطور يمكن اعتبار العائلة الزوجية بالمعنى الحديث أنها العائلة القائمة على أساس سيادة الرجل وهدفها إنجاب أطفال غير مشكوك في أبوتهم حتى يرثوا ثروة أبيهم، ومن حق الرجل وحده حل الرابطة الزوجية.

ولم يظهر الزواج في التاريخ باعتباره توافقًا بين الرجل والمرأة بل على العكس فقد ظهر الرجل باعتباره خضوعًا من جنس لجنس آخر، ولم تختفي الحرية الجنسية القديمة بانتصار الزواج الحديث فقد ظل نظام العائلة القديم يحيط بالعائلة المتقدمة وهي في طريقها نحو المدنية، وظهر ذلك في شكل العلاقات غير الشرعية حيث تطورت إلى بغاء علني، هذه العلاقات تعود في اصلها إلى الزواج الجماعي والاستسلام الفدائي للنساء اللائى بعن حقهن في العفة، كما كان في هذا الاستسلام في الأصل إجباريًا لكل النساء في ظل الزواج الجماعي، ثم قامت الراهبات بممارسته في تضحية كبرى نيابة عن كل النساء.

وتعتبر العلاقات غير المشروعة نظامًا اجتماعيًا شأنها في ذلك شأن أي نظام آخر، فهي استمرار للحرية الجنسية القديمة لصالح الرجال الذين يمارسونها وفي نفس الوقت يلعنونها، وفي الحقيقة أن هذه اللعنة لا تمس الرجال بل هي قاصرة على النساء لكي يؤكد الرجل مرة أخرى سيطرته على المرأة كقانون أساسي للمجتمع.

وقد ظهرت صورتان اجتماعيتان لم تكونا معروفتين قبل ظهور الزواج وهما عشيق الزوجة وزوجها. لقد انتصر الرجال على النساء ولكن هذا أدى إلى أن أصبح الزنا نظامًا اجتماعيًا بالرغم من أنه ممنوع ويُعاقب عليه بشدة، وصار نظام الزنا إلى جانب الزواج والبغاء، وبذلك أصبحت أبوة الطفل مبنية على مجرد الاقتناع الأدبي.

٥. أما الرومان فكانت نظرتهم للعائلة أعمق من نظرة الإغريق السابقة:

(١) اعتقد الرومان أن إخلاص الزوجة مضمون بما له من حق في قتلها.

(٢) في استطاعة الزوجين حل الرابطة الزوجية متى شاء أحدهما.

(٣) كانت المرأة عندهم أكثر حرية واحترامًا.

ومع ظهور الألمان في التاريخ تقدم نظام الزواج فكانوا يثقون في قدسية الزواج، كما كان الرجل قانعًا بزوجة واحدة، واكتفى رؤساء القبائل بتعدد الزوجات، وشكلت النساء مكانات ممتازة، وهذا التقدم يسمى الحب الجنسي بين الأفراد وهو ما لم يكن معروفًا في العالم كله من قبل.

ومنذ أن اتسعت رقعة الصناعة واضطرت المرأة إلى الانتقال من المنزل إلى السوق والمصنع، أصبحت موردًا لرزق العائلة فقد الرجل أساس السيطرة ولم يبق إلا بعض القسوة في معاملة النساء ولم يعد للزنا والعلاقات غير المشروعة إلا دور بسيط.

ولم تعد المرأة إلى المساهمة في الإنتاج إلا مع ظهور الصناعة الحديثة ولكن بطريقة تجعلها حينما تؤدي واجباتها العائلية تظل مبعدة عن الإنتاج، وعندما تزيد المساهمة في الإنتاج وكسب معاشها في استقلال فإنها تصبح في وضع لا يمكنها من أداء واجباتها العائلية.

وما ينطبق على المرأة في المصنع ينطبق عليها في كل حرفة حتى في الطب والقانون، فالعائلة الزوجية الحديثة مؤسسة على العبودية المنزلية الظاهرة أو المستترة للمرأة.

وخلاصة القول فإن «أنجلز» يقرر أن سيطرة الرجل على المرأة ستختفي تمامًا بدخول المرأة كلية في ميدان الإنتاج الاجتماعي، فعندئذ ستختفي الدوافع التي كانت سببًا في سيطرة الرجل.

وهكذا فإن الرجل هو الذي حدد للمرأة الأدوار التي لعبتها عبر التاريخ، فأحيانًا كانت سيدة حاكمة آمرة ناهية، وأحيانًا تستوي مع العبيد،

وحدد القيم والفضائل التي تحدد سلوكها، وبالرغم من أن المرأة شاركت في الإنتاج منذ البداية إلا أن الرجل ما لبث أن قسَّم العمل على هواه فأعطى للمرأة أحط الأعمال التي كانت تؤديها تحت إمرته وسلطانه.

إذًا مكانة المرأة وتغيُّر الدور الذي كانت تلعبه مرة بعد أخرى قد تم على يد الرجل فهو الذي استشعر أهمية وجودها إلى جانبه في المجتمع خارج نطاق المنزل فأعطاها أدوارًا مختلفة عن الدور الذي ظلت تلعبه داخل المنزل أزمانًا طويلة.

(كاميليا عبد الفتاح، ١٩٧٢)

المرأة المصرية في المجتمع القديم:

امتد تاريخ المرأة المصرية القديم منذ تاريخ ما قبل الميلاد في عهد الفراعنة حيث حصلت على مكانة مرموقة في المجتمع، فقد تساوت بالرجل في القانون القديم، حيث كان لكل مصري حق التزوج من امرأة واحدة فقط.

والثابت من الوثائق التاريخية أن المرأة المتزوجة كانت تستطيع أن تتعاقد، وأن تمتلك العقارات، ولا تحتاج لإذن زوجها، فأهلية الأداء عندها كانت كاملة، وهذا ما تكشفه لنا رسوم الآثار والمقابر التي خلفها المصريون القدماء منذ عام ٣٥٠٠ قبل الميلاد، فقد كانت للمرأة مكانتها سواء أكانت أمًّا أو غير ذلك، فالكرامة كانت للمرأة بحكم كونها امرأة سواء كان ذلك في الصغار أو الكبار، وقد أسهم في ذلك نظام الميراث في العهود السابقة عند قدماء المصريين إذ كان ما تملكه المرأة من عقار لا يرثه إلا المستحقات من إناث الأسرة، ولذلك كان الثراء عند النساء وكان الزوج ينعم بالعيش في كنف ثروة زوجته، فإذا ماتت لم يكن له نصيب في شيء من تلك الثروة، وكل ما يستطيع عمله هو محاولة الزواج بإحدى وريثاتها أو بامرأة ذات عقار مثلها إن كان الرجل قليل المال، بل إن حق وراثة الملك ينتقل إلى المرأة بحكم الأمومة والزوجية، وبناء على هذا النداء تقلدت حتشبسوت عرش الملك لأن والدتها كانت من سلالة ملكية.

ومن خـــلال ذلك نجد أن القدماء المصريين هم أول من أعطوا المرأة حريتها ووصلوا في ذلك الوقت إلى أعلى المراتب.

مكانة المرأة في المجتمع الحديث والارتقاء الحضري :

كان لعطاء الإســلام الحضاري والذي حمل لواء التقدم والرخاء عبر أربعـــة عشـــر قرنًا هجريًا له عظيم الأثر على المرأة المصرية ونهضتها في شتى المجـــالات، وباســـتقراء تـــاريخ الحـــركة الارتقائية للمرأة المصرية السياسية والاجتماعـــية والاقتصادية والتعليمية وتكريم الشريعة لها، نجد أنها في الوقت الحاضر تؤثر تأثيرًا لا يمكن تجاهله في ارتقاء المجتمع وإعلاء شأنه.

فتعليم المـــرأة والحد من الأمية والعناية بالجانب الصحي لها ولأطفالها ورفـــع كفاءتهـــا الاقتصادية والسياسية يمكنها من الحصول على حقوقها في العمـــل، وكذلـــك تحملها المسئولية تجاه تنشئة أجيال صالحة ورفع مستواها الســـلوكي وتدريبها على القيادة وبرامج الإصلاح الاقتصادي والمساواة بينها وبـــين الرجل في نواحي الحياة، كل هذه العوامل تؤدي إلى ارتقاء المجتمع في شتى المجالات وإعلاء مكانة مصر حضاريًا بين دول العالم.

ونتمنى من الله أن يوفق المرأة ويساعدها على تحقيق المزيد من التقدم والرُقي لكي تعلي من قدرها أكثر وأكثر ومن مكانة مصرنا الحبيبة.

الفصل الثاني
البناء النفسي للمرأة

المقصود بالبناء النفسي للمرأة في هذا الفصل الأبعاد الآتية :

١- البعد الأول : صورة الذات

هل هي ذات إيجابية (بمعنى تستطيع أن تعتمد على نفسها فتتخذ قراراتها دون الاعتماد على الآخرين- مسالمة- متعاونة- عطاءة- تستطيع الدفاع عن نفسها عند اعتداء الآخرين عليها).

أم هي ذات سلبية (بمعنى تعتمد على الآخرين في معظم أمورها لا تستطيع اتخاذ قرارات بمفردها- عدوانية- مستسلمة للعدوان من الآخرين).

أم هي تعاني ثنائية متناقضة (بمعنى بين الإيجابية والسلبية، أي بين الخضوع والاستسلام والسيطرة والهيمنة أو بين العدوانية المُبالغ فيها وبين المسالمة... وهكذا).

ونعني بالذات الهوية أو الكينونة sense of Identity، وبالنسبة للمرأة نعني بها الذات الأنثوية التي تميزها عن الذات الذكرية.

المرأة والذات الأنثوية :

تتحدد الهوية الجنسية في مرحلة المراهقة، حيث يتضمن تنمية الإحساس بالهوية أو الكينونة تنمية إحساس بالجنس أو النوع- أي كرجل أو امرأة- فالتنميط الجنسي يحدث منذ مولد الفرد فصاعدًا. ويكون الفرد ببلوغه فترة المراهقة قد سار نموه أو نموها شوطًا كبيرًا في اتجاه الذكورة أو الأنوثة. ويتساءل المراهقون عندئذ عما يعنيه بالضبط أن يكونوا رجالاً راشدين أو نساءً راشدات، كما يتساءل كل منهم عن نوعية الراشد التي تحظى بقبول المجتمع ويستطيع هو أن يصل إليها ويكتسبها.

الذات الأنثوية : وجد دوفان وأدلسون Douvan & Adelson (١٩٦٦) أن عملية تنمية الفتيات لذواتهن الجنسية تختلف إلى حد كبير عما هي عليه لدى الأولاد، حيث تبدو صفات كل من الاستقلال الذاتي والسيطرة Assertion والأهداف المهنية غير ذات قيمة بالنسبة للذات الأنثوية. هذا، بينما تعد الجاذبية الشخصية أو أهلية الانخراط في علاقات شخصية متبادلة مع الآخرين والاقتدار عليها من الأمور بالغة الأهمية بالنسبة للفتاة، حيث إنها تستطيع أن تفهم جنسيتها Her sexuality في إطار العلاقات الشخصية المتبادلة وفي سياقها.

ويشيع اجتماعيًا تدريب الفتاة كي تكتسب أو تتحلى بصفات من قبيل الرقة والحساسية والدفء والتعاطف، وهناك ما يشير إلى أن الفتيات ذوات الدرجة المرتفعة على اختبار الأنوثة يحصلن على درجات مرتفعة كذلك من حيث قوة الأنا Ego-strength . وبينما يتوصل الصبي إلى ذاته الذكرية عن طريق التركيز على مهنة المستقبل أو عمله فيه، نجد أن الفتاة تحوز ذاتها الأنثوية عن طريق تصور وإسقاط ذاتها في المستقبل كزوجة وأم تعمل على رعاية أنشطة تفاعلية وتسهم كطرف في مثل هذه الأنشطة التي تعتمد على العلاقات الشخصية المتبادلة.

ويرى دوفان وأدلسون أن هناك عدة خصائص تعد بمثابة مؤشرات للتكامل الأنثوي تتصف بها الفتيات ذوات الأنوثة المرتفعة في مقابل زميلاتهن ذوات الأنوثة المنخفضة- وهذه الخصائص هي:

(أ) قدر كبير من النشاط الاجتماعي يتضمن مجالات وقت الفراغ، النوادي والتنظيمات التطوعية.

(ب) تفهم المستقبل والتخطيط له بتبصر.

(جـ) الاتزان، والمهارة الاجتماعية، والثقة بالذات، والتفكير المنظم.

(د) قدر كبير من احترام الذات والاعتزاز بها عبر مصادر ومسارات عدة.

(هـ) ذات مثالية متكاملة، ومعرفة واعية من قبل الفتاة بنموذج الراشدة الذي تسعى أو تتطلع أن تكون عليه.

ويصـــنف دوفـــان وأدلسون الفتيات غير كاملات الأنوثة في خمس أنماط هي:

١ – نمط المشاعر الوجدانية المتكافئة والمتضادة Ambivalen type

تحصل فتيات هذا النمط على درجة مرتفعة في مقياس الأنوثة بينما يتمنين في أعماقهن أن يكن أولادًا، حيث يحسدن الأولاد أو يملن إلى اختيار أعمال ومهن ذكرية، ويشعرن بوضوح أن أهدافهن الأنثوية لا تحقق لهن كل ما ينشدن من إشباع أو يشعرن أن هذه الأهداف لا تكفل لهن إمكانية تقديم كل ما يردن تقديمه.

٢ – النمط المحايد أو المتعادل Neutral type

وتـــتخذ فتـــيات هـــذا الـــنمط موقفًـــا محايدًا تجاه كل من الميول والاهـــتمامات الذكـــرية وتلك الأنثوية، ولا يحرصن على تأكيد أي منهما، مبديات علاقات اجتماعية فجة أو غير ناضجة، مذعنات لأسرهن، متقبلات لأحكامها ونواهيها، حريصات على الارتباط المطلق بهذه الأسر.

٣ – النمط الصبياني Boyish type

تقـــول فتـــيات هـــذا النمط أنهن يفضلن أن يكن أولادًا، ويتمتعن بالانخراط في رياضات الفريق وضروب الترويح النشط، مبديات نوعًا فجًا أو غـــير ناضـــج مـــن الاهتمام بصفات معينة– كالأمانة، والإخلاص، والوفاء والشجاعة– كما يملن إلى عصيان الآباء والتمرد عليهن.

٤ – النمط الإنجازي الوجهة Achievement oriented type

تـــتعلق فتـــيات هذا النمط بأهداف مهنية ذكرية، وتستعين في سبيل شـــغل مهـــن أو متاعب ليست شائعة، ويتطلعن إلى حراك اجتماعي يتوقعن إمكانـــية بلوغه أو تحقيقه عن طريق العمل أكثر من إمكانية بلوغه أو تحقيقه عن طريق الزواج– على الرغم من أن الزواج لا يعد أمرًا مرفوضًا من قبلهن.

٥ - النمط المضاد للأنثوية Antifemine type

وتتمثل فتيات هذا النمط في أولئك الفتيات اللاتي لا يرغبن في الزواج أو يحجمن عنه، وهن يمثلن حوالي ٥% من إجمالي عدد الفتيات، وتجمع بينهن جميعًا خاصية الانحراف النفسي الشديد، وتبدو فتيات هذا النمط محدودات جدًا في كلٍ مستويات نشاط الأنا Ego functioning ، وخاصة التخيل. وهن ينتمين عادة إلى أسر كبيرة محرومة اقتصاديًا، حيث كان أولئك الفتيات أرشد أولاد وبنات هذه الأسرة أو أكبرهن سنًا. ويرجح أن تكون فتاة هذا النمط قد أُجبرت مبكرًا على الاشتراك في تحمل هموم حياة الأسرة وأعبائها المرهقة دون أن تتاح لها فرص التمتع بأنواع اللهو التي تعيشها فتيات عمرها الزمني، وتعيش مع والدين من الآباء التقليديين ممن يعمدون إلى عتاب بناهم لأتفه الأسباب، ويبدو أن دور الصبي أكثر مرغوبية بالنسبة لها. بعد أن وصلت إلى مرحلة الإحساس بتخمة العمل المنزلي وضاقت ذرعًا برعاية الأطفال.

وتستجيب الفتيات الأنثويات عادةً للنمط الثقافي التقليدي السائد بالنسبة للمرأة باعتبارها مربية لأطفالها، محبة لزوجها، وظيفتها هي التكاثر وتدبير المنزل- مع الاعتماد على الرجل في تحديد وضعها أو مكانتها في المجتمع.

وتتعرض الفتاة في الوقت الحاضر بتأثير دعاوى وحركات تحرر المرأة، وغير ذلك من ضغوط تسعى لمساواة المرأة والرجل وتحسين منزلتها ومكانتها في المجتمع بصفة عامة، ولما كان الانفجار السكاني يهدد الآن الوجود الإنساني كله، فإن من المنتظر أن يتقلص الدور التوالدي للمرأة.

البعد الثاني : الحاجات النفسية للمرأة السوية

هناك بعض الحاجات النفسية الأساسية التي لابد أن تتوافر للمرأة لكي تحقق لها صحة نفسية جيدة.

هــذه الاحتياجات النفسية إذا توافرت للمرأة تكون المرأة قد تمكنت من تحقيق كافة النجاحات سواء على المستوى الشخصي أو المستوى العام.

وفي البداية سوف نوضح معنى مصطلح الحاجة أو الحاجات.

يُعرف «موري» الحاجة بأنها تركيب لتوجيه قوة معينة في المخ، هذه القوة تنظم الإدراك والتفهم والتعقل، والنزوع بحيث تحول الموقف القائم غير المشبع في اتجاه معين.

وقــد قسَّــم العلماء الحاجات النفسية إلى حاجات أولية وحاجات ثانــوية.

أولاً : الحاجات الأولية :

وهـــي الحاجات المتعلقـــة بالنواحي الفسيولوجية والتغيرات الجسمية وهـــي:

(١) الحاجة للطعـــام	(٢) الحاجة للمـــاء
(٣) الحاجة للهـــواء	(٤) الحاجة إلى النوم
(٥) الحاجة إلى الجنس	(٦) الحاجة إلى الحب
(٧) الحاجة إلى الأمن	(٨) الإنجـــاب
(٩) الراحـــــة	(١٠) السعـــادة

وغيرهـــا مـــن الحاجات الفسيولوجية الضرورية لأي إنسان لكي يتمكن من الحيـــاة.

وما يهمنا في هذا الموضوع هي الحاجات الثانوية التي تتصل بالإشباع العقلي أو ما نطلق عليها الحاجات النفسية «السيكولوجية» وهي:

١ - الحاجة للتفــوق

ونعني بها حاجة المرأة إلى السيطرة على الأشياء والأشخاص والأفكار وبــذل الجهــد لكسب الاستحسان والمركز المرموق والحصول على أعلى الدرجات والنجاحات.

٢ - الحاجة للإنجــاز

ويعــني حاجــة المرأة لأن تتغلب على الصعاب والكفاح لأداء عمل عســير بطــريقة تكون أحسن وأسرع ما يمكن، مع استغلال الوقت بصورة إيجابية إنتاجية دون ضياعه في أعمال تافهة.

٣ - الحاجة للاندماج

وهــو حاجــة المرأة للاندماج مع الجماعة ومشاركتها مثل حاجة الشــخص لأن يكون له أصدقاء وأن يتعارف ويتجاوب مع الغير وأن يحب الآخرين وأن ينضم إلى جماعات.

٤ - الحاجة للظهور

وهو حاجة المرأة لأن تجذب الانتباه وأن تثير الآخرين وتهز مشاعرهم.

٥ - الحاجة للشهرة والتقدير

وتعــني حاجاتهــا لأن تســعى لأن تكون مميزة وأن تسعى للمراكز الاجتماعية المرموقة.

٦ - الحاجة للخضــوع

ويقصــد بــه حاجــة المــرأة لأن تحصل على مقترحات الآخرين وأفكارهم وأن تتوصل إلى ما يعتنقوه وأن تتبع التعليمات، وأن تقوم بما هو متوقع منها وأن تمدح الآخرين، وأن تتقبل قيادة الآخرين، وتقرأ عن العظماء وتتبع التقاليد وتترك للآخرين حرية اتخاذ القرار.

٧ - الحاجة للنظـــام

وهي حاجة المرأة لأن يكون العمل الذي تقوم به منظم ومرتب، وأن تخطـــط قـــبل القيام بعمل صعب، وأن ترتب الأشياء وتحفظها بنظام، وتقوم بتنظيم تفاصيل العمل، وأن تحفظ الخطابات والأوراق بنظام، وتكون واجبات الطعام منظمة وفي أوقات محددة، وأن تكون كل الأمور منظمة بحيث يحضر كل شيء في يسر ودون تغير.

٨ - الاستعـــراض

تسعى المرأة العاملة بصفة خاصة إلى تحقيق هذه الحاجة لديها، ونعني بالاستعراض أن تقوم بالتحدث عن بعض المغامرات والخبرات الشخصية، وأن تجعـــل الناس يقبلون على مظهرها ويلاحظونه، وأن تقول عبارات وكلمات لـــيرى مـــا لها من تأثير على الآخرين، وأن تتحدث عن إنجازات وأن تكون مركـــز الاهتمام وتستخدم كلمات لا يعرف الآخرون معناها وتسأل أسئلة لا يستطيع الآخرون الإجابة عليها.

٩ - الاستقلال الذاتي

ونعني به حاجة المرأة إلى الاستقلال في الرأي وفي التحركات، فتملك القدرة على الذهاب والمجيء كما ترغب، وأن تعبر عن رأيها في الموضوعات المختلفة، وأن تستقل عن الآخرين في اتخاذ القرارات، وأن تشعر بالحرية وأن تقـــوم بعمل أشياء يعتبرها الآخرون مخالفة للتقاليد، وأن تتجنب المواقف التي يـــتوقع أن يعمـــل فـــيها بطريقة تقليدية، وأن تعمل دون اعتبار لما قد يراه الآخرون.

١٠ - الحاجة إلى السيطرة

ونعـــني بهـــا المجادلـــة للدفاع عن وجهة النظر وأن تكون قائدًا في الجماعـــات الـــتي تنـــتمي إليها وأن يعتبرها الآخرين قائدًا وتتخذ قرارات

الجماعات وتحسم المناقشات والخلافات بين الآخرين، وأن تقنع الآخرين وتؤثر فيهم وتشرف على أعمالهم وتوجههم وتصنع استراتيجية العمل.

١١- الحاجة إلى العطف

ونعني بها حاجاتها لمساعدة الأصدقاء عندما يقعون في مشكلة، وأن تعاملهم بعطف ورقة، وأن تسامح الآخرين وتعفوا عنهم، وأن تقدم أفعالاً صغيرة للآخرين وتكون كريمة معهم وأن تشاركهم عواطفهم حينما يمرضون أو يجرحون، وأن تظهر قدرًا كبيرًا من الحب نحوهم، وأن تجعل الآخرين يثقون فيها ويحدثونها عن مشاكلهم.

١٢- الحاجة إلى التغير

ويقصد به الحاجة لعمل أشياء جديدة ومختلفة، وأن تسافر وتقابل أناسًا جدد، وتقبل على الأشياء الجديدة، وتأكل في مطاعم جديدة ومختلفة، وأن تجرب أعمالاً جديدة ومختلفة، وأن تسافر وتعيش في أماكن مختلفة، وأن تشارك في الموضوعات الجديدة.

١٣- الحاجة إلى التواد

ونعني بها الحاجة إلى الإخلاص للأصدقاء، وأن تشارك في الجماعات وتكون ودودة، وأن تعمل أشياء من أجل الأصدقاء، وأن تكوّن صداقات جديدة، وأن تشارك الأشياء مع الأصدقاء، وأن تعمل أشياء معهم بدلاً من عمل أشياء بمفردها، وأن تكوّن علاقات وثيقة مع الأصدقاء وبعض الأقارب.

١٤- الحاجة للتحمل

ويُقصد به أن تستمر في العمل حتى تتمه، وأن تكمل أي عمل تُكلف به، وأن تعمل بجد، وأن تستمر في حل أي مسألة أو لغز حتى تتمه، وأن تنتهي من العمل الحالي قبل أن تبدأ في أي عمل آخر، وأن تستمر في العمل

أكـــبر عدد من الساعات الممكنة دون انقطاع لتثبت أنها قادرة ولديها قدرة عـــلى التحمل والمثابرة والإخلاص في العمل، وأن تستمر في العمل حتى وإن بـــدا أنـــه لا يـــتقدم خطوة واحدة، وأن تتجنب مقاطعة الآخرين لها خلال العمـــل.

١٥- الحاجة إلى العدوان

وهـــي الحاجـــة الملحة لأن تهاجم وجهات النظر المعارضة، أو تحير الآخرين برأيها فيهم، أو تميل إلى الانتقاد علنًا، وتقوم بتعنيف الآخرين عندما تخـــتلف معهـــم في الـــرأي، وأن تنتقم لما يصيبها من أذى، وتغضب وتلوم الآخرين عندما تسوء الأحوال.

١٦- الحاجة إلى التأمل الذاتي

ويعني أن تحلل المرأة دوافعها ومشاعرها، وأن تلاحظ الآخرين، وأن تفهـــم كـــيف يشعرون إزاء المشكلات التي يواجهونها، وأن تضع نفسها في مكـــان الشـــخص الآخر، وأن تحكم على الناس بالأسباب التي يعملون من أجـــلها لا بمـــا يعملون، وأن تحلل سلوك الآخرين وتحلل دوافعهم، وأن تتنبأ بطريقة سلوكهم في المواقف المختلفة.

١٧- الحاجة إلى لوم الذات

ويقصد بها أن تشعر المرأة بالإثم حين تقترف عملاً خاطئًا، وأن تتقبل اللوم عندما تسوء الأمور، وأن تشعر بأن الألم الشخصي والتعاسة تفيد أكثر ممـــا تضر، وأن تشعر بالحاجة إلى العقاب عندما تخطئ، وأن تشعر بالارتياح حين تذعن في الرأي وتتجنب خلافًا، وتشعر بالحاجة إلى الاعتراف بالأخطاء وتشـــعر بالاكتـــئاب لعجزها عن معالجة المواقف، وتشعر بالهيبة في وجود الأشـــخـــاص الذيـــن تعـــتبرهم أعلى منها، وتشعر بأنها أقل من غيرها في معظم النواحـــي.

١٨- الحاجة إلى المال

وهي الحاجة للحصول على المال لتلبية احتياجاتها الاقتصادية المعيشية والتي بها تصل إلى حياة كريمة، وتحقيق طموحاتها العلمية والحياتية الزواجية والأمومة وحاجتها إلى عطائها المالي لمن يستحقه من الآخرين الأبناء وخلافه.

وهناك بعض الحاجات النفسية الأخرى التي تحتاج إليها المرأة بصفة عامة والمرأة العاملة بصفة خاصة منها: الحاجة للبناء- التملك- الإشباع الجنسي والعاطفي- الحاجة للعرض.

البعد الثالث : النظرة إلى البيئة الاجتماعية

هي المقابل الخارجي لصورة الذات فنحن إزاء علاقة ديالكتيكية أي العلاقة بين صورة الذات والنظرة للبيئة؛ فالبيئة هي الصورة الخارجية للذات، كما أن صورة الذات هي الانعكاس الداخلي للواقع المادي للشخصية. فنحن نرى بيئتنا من خلال تصورنا لذواتنا، كما أن تصورنا لذواتنا يستمد جذوره من أبعاد بيئتنا وموقفها.

البعد الرابع : الانفعالات والوجدانات

والمقصود بها :

(أ) الفرح والسعادة والحب والحنان.

(ب) ويقابلها الحزن والاكتئاب والقلق والحيرة والخوف، والغضب والكراهية، العداء.

(جـ) ثنائية الانفعال (أي التناقض الانفعالي بين الفرح والسعادة والحزن والاكتئاب).

وتكشف لنا انفعالات الفرد غمومًا عن كفاءة الأنا من متصل الإيجابية والسلبية من حيث النشاط السائد والانفعال الذي يصاحب هذا

النشاط، لا ينبغي النظر إلى كفاءة الأنا من حيث قدرتها على مواجهة الواقع الخارجي والتغلب على ما يذكر به هذا الواقع من مشاعر سلبية، ومن ثم فإن النشاط الإيجابي يعد بمثابة القشرة الخارجية التي يكمن نقيضها خلفها والذي تبدى في صورة مشاعر، فالهدف هنا هو تسجيل مشاعر المرأة وتسجيل الحياة الداخلية ورسم صورة كلية في تكوينها الداخلي، فالعالم الداخلي يفرض نفسه على معطيات الاختيار، وتكون استجاباتهن تسجيلاً أمينًا للواقع النفسي والعوامل اللاشعورية الانفعالية للمرأة.

البعد الخامس : محتوى ومضمون العلاقات المتبادلة

نعني بها علاقة الأنا بالآخر، وتأخذ هذه العلاقة عدة أشكال ومنظورات مثل:

(أ) المنظور الهرمي: هي أعلى منها، أو أدنى منها، أو في مستوى الندية.

(ب) المنظور الجنسي: نفس الجنس أم جنسين مختلفين.

(جـ) المنظور القرابي: هل العلاقة قرابية أم غير قرابية.

(د) المنظور الفردي أو الجماعي: علاقة فرد بفرد، أم جماعة بجماعة، أم فرد بجماعة.

البعد السادس : الواقعية والسعادة

يلقي هذا البعد مزيدًا من الضوء على قدرة الأنا على الحكم على الواقع وعلى الرغبات الغريزية والكشف عن العناصر الذهانية في الحكم على الواقع وتفسيره، وعن كيفية استخدام العمليات الإدراكية وحسن اختيار الواقع، كما تكشف أيضًا عن الجانب الوجداني في النظرة إلى العالم.

(المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية-
بحث الاستجابات الشائعة، ١٩٧٧)

البعد السابع : مشكلات المرأة

وهـــي المشكلات الخاصة بالزواج وبالعلاقة بالجنس الآخر- مشاكل خاصـــة برعاية الأطفال- مشاكل مادية- مشاكل أخلاقية- مشكلة الشعور بالاغـــتراب- مشـــكلة صراع الأدوار- مشاكل خاصة بالخوف من الكبر والعجز- مشاكل خاصة بعدم تفهم الآخرين.

البعد الثامن : أسلوب مواجهة المشكلات

هـــذا البعد مرتبط بالبعد السابع وهو المشكلات وأيضًا مرتبط بالبعد الأول وهـــو صـــورة الذات، والمقصود بالأسلوب هل هو أسلوب إيجابي أم سلبي (يعتمد على الآخرين- عدواني- استسلامي) أم هو في حله للمشكلات كان ثنائي الحل.

نتائج الدراسات الخاصة بالبناء النفسي للمرأة العربية :

هـــناك الكثير من الدراسات العربية التي تناولت البناء النفسي للمرأة المصـــرية فقط، ودراسات أخرى اهتمت بالمرأة المصرية ومقارنتها بالمرأة في الـــدول العربـــية الأخرى، فمن الدراسات التي اهتمت بالبناء النفسي للمرأة المصـــرية قديمًا دراسة: كاميليا عبد الفتاح (١٩٦٦) التي تعتبر من الدراسات الأولى في هـــذا المجـــال، وحديثًا هناك دراسة: هناء يحيى أبو شهبة (٢٠٠١) البناء النفسي للمرأة المصرية العاملة وغير العاملة.

ومن الدراسات التي اهتمت بالمقارنة بين البناء النفسي للمرأة المصرية والمـــرأة في الدول العربية الأخرى، هناك دراسة: سهير كامل (١٩٩٨) التي قارنت فيها بين البناء النفسي للمرأة المصرية بمقارنتها بالمرأة الكويتية، وسوف نشير إلى بعض نتائج هذه الدراسة:

البروفيل السيكولوجي للمرأة المصرية والخليجية

الملامح «العامة والخاصة»

أسفرت نتائج دراسة سهير كامل (١٩٩٨) للبناء النفسي للمرأة المصرية بمقارنتها بالمرأة الكويتية باستخدام اختبار تفهم الموضوع للكبار التات (الإسقاطي) عن صورة سيكولوجية واحدة أو بناء نفسي بين المرأتين (العينتين) رغم اختلاف الظروف الاقتصادية والاجتماعية، ولكن يبدو أن هذا نتاجًا للثقافة المتقاربة والدين والقومية الواحدة، وتعتبر هذه ملامح مشتركة أو ما عبرنا عنه بخصوصية المرأة العربية.

فقد أظهر هذا البحث الذي تبنى الأسلوب المتعمق في دراسته للمرأة أن هناك ملامح عامة للمرأة العربية، وملامح أخرى خاصة تميز كل من المرأة المصرية عن المرأة الخليجية (الكويتية) وسوف أشير هنا إلى بعض هذه الملامح:

أولاً : بالنسبة للملامح العامة :

(١) **صورة الذات:** كانت الصورة الكلية العامة للذات لدى المرأة المصرية والكويتية واحدة، أما الفئات الفرعية فقد اختلفت.

(٢) **الدوافع** : كان هناك اتفاق في الدوافع والحاجات لدى كل من المرأتين (المصرية والكويتية) مثل دافع التحصيل والإنجاز الذي أخذ مرتبة متأخرة في قائمة الحاجات لديهما معًا، ودافع الأمن والاستقرار، ودافع الحب والتعاطف سواء المشبع أو غير المشبع، وتساوى الوزن النسبي للحب المشبع على مستوى العينتين.

(٣) **المشكلات** : تشابهت المشكلات لدى كل من المرأة الكويتية والمرأة المصرية مع بعض الفروق، لقد كانت مشكلات الزواج والعلاقة بالجنس الآخر على رأس قائمة المشكلات في العينتين، وتساوت مشاكل تربية

الأطفال، وهذا يعبر عن أن الأمومة والزواج شيء هام بنفس الدرجة في المجتمعات العربية.

كما أخذت المشكلات الأخلاقية وزنًا نسبيًا مرتفعًا عند العينتين المصرية والكويتية، يزيد قليلاً عند المرأة الكويتية، فالحديث عن الأخلاق في المجتمعات العربية هو حديث عن الجنس، وقد أظهرت البحوث أن كلمة «جنس» مرادفة لكلمة «عيب»، وأن البكارة هي المقياس الوحيد لشرف البنت. *(نوال السعداوي، ١٩٧٧)*

ومعظم الرجال المصريين والكويتيين بالطبع لا يتزوجون إلا العذراء، فالشيء الخطير الذي يهدد سمعة العائلة وشرفها هو سلوك البنت والنساء وحياتهن الجنسية التي يجب أن تركز على العفة والزهد.

وهذا التشدد الأخلاقي الظاهري يتكشف أيضًا على المستوى المتعمق، ولكن يلاحظ أن هذا التشدد حيال الأخلاق لا يعني تشدد الزوج مع امرأة أخرى، أو تشدد الأخ مع أخرى.

ويؤكد ظهور الملامح العامة والمتشابهة تقارب الثقافة وتشابه الأديان والقيم والوطن العربي الواحد.

ثانيًا : الملامح الخاصة

أما عن الاختلافات التي ظهرت بين المرأة المصرية والكويتية فبدايتها:

(١) اختلاف الفئات الفرعية لصورة الذات السلبية (الاعتماد على الآخرين- العدوانية- معرضة للعدوان من الآخرين)، وكذلك صور الذات الثنائية والتناقض.

فكان الوزن النسبي للاعتماد على الآخرين له الغلبة لدى المرأة الكويتية مع انخفاض نسبة العدوانية، وكان العكس صحيحًا بالنسبة للمرأة المصرية حيث انخفضت نسبة الاعتماد على الآخرين وارتفعت نسبة العدوانية، وكان الذات السلبية (معرضة للاعتداء من الآخرين) لها الغلبة في العينة

المصـرية، فانخفضـت نسبة الثنائية والتناقض (بين السلبية والإيجابية) وكان العكـس صحيح في عينة المرأة الكويتية حيث ازداد التناقض والثنائية، وهذا يـتفق مع نتائج بُعد النظرة إلى البيئة، وأيضًا مع أسلوب مواجهة المشكلات، ورغـم أهمية المشاكل الأخلاقية عند العينتين إلا أنها ارتفعت نسبيًا عند المرأة الكويتـية وظهر ما يسمى بالازدواجية في كل الأبعاد بما في ذلك الأخلاق، وهـذا يعـود بطبيعة الحال إلى التناقضات مما يفسر ارتفاع النسبة عند المرأة الكويتـية ولم يكن الأمر كذلك عند المرأة المصرية التي حظيت بحريات أكبر وبتشدد أخلاقي قد يكون أقل.

(٢) **الدوافع والحاجات النفسية** : وبالنسبة للاختلافات في الدوافع والحاجـات النفسـية، فقد ظهر الدافع للعدوان الخارجي مرتفعًا عند المرأة المصـرية منخفضًا عند المرأة الكويتية، أما العدوان الخارجي فقد عانت منه المـرأة الكويتية بشكل أكبر بكثير من المرأة المصرية، وقد فسرت الباحثة هذا بمـا تجده المرأة المصرية في البيئة من منافذ عديدة لإطلاق عدوانيتها، أما المرأة فقلة هذه المنافذ تجعلها تكبت عدوانيتها إلى الداخل.

الدوافـع للإنجاب: ظهر الدافع للإنجاب لدى المرأة الكويتية بدرجة أعلى من المرأة المصرية، وقد فسرت الباحثة تلك النتيجة بعلاقة المرأة بالرجل، فمـا زالت المرأة تخاف على الرجل وتحاول احتواءه وربطه بالإنجاب، وربما يكـون هذا موجود عند المرأة المصرية، ولكن يتركز أكثر عند المرأة الريفية والأمية، أما المرأة الحضرية المتعلمة المثقفة فربما تكون قد تخطت هذه المرحلة.

(٣) **مضمون ومحتوى العلاقات المتبادلة**: كانت العلاقة القرابية هي الغالـبة عـند المـرأة المصرية بشكل أعلى منه عند المرأة الكويتية، وسادت العلاقات مع نفس الجنس عند المرأة الكويتية، أما فيما يتعلق بالمنظور الفردي والجماعي، فقد تلاشت علاقة الجماعة بالجماعة في العينة الكويتية، ووجدت بنسبة ضئيلة في العينة المصرية.

وتشير الاختلافات بين المرأة المصرية والمرأة الكويتية في بعض الأبعاد

- كما فسرتها الباحثة- إلى أن المرأة المصرية في وضع متطور أفضل من جارتها الكويتية؛ فخروج المرأة للعمل لابد أن يكون قد غيَّر وسيغيِّر الكثير بالتدريج، وهو تدريج يستغرق وقتًا طويلاً، هذا التحويل سيغير من علاقتها بجسدها فستتحول المرأة من كيان جنسي مغترب إلى كيان إنساني، فالحرية الجديدة ستغير من علاقة المرأة بذاتها، وبالتالي من علاقتها بالرجل، وفي المقابل بين إدراك الرجل وما يترتب علي ذلك من تحول في إدراكه لنفسه لا بوصفه سيدًا في سيادته، وإنما بوصفه شقًا لا يجد كماله إلا في وحدته الخلاّقة بشقه الآخر. *(مصطفى زيور، ١٩٨٣)*

الفصل الثالث
سيكولوجية المرأة في
الشريعة الإسلامية

المرأة العربية في عصر الجاهلية وقبل ظهور الإسلام:

كانت المرأة العربية في عصر الجاهلية تُباع وتُشترى وكانت تعامل أسوأ معاملة، فقد كانت محرومة من كثير من الحقوق الأساسية وفي مقدمتها حق الحياة وحق الميراث. فحق الحياة للأنثى لم يكن مصونًا أو محترمًا. فقد كان للأب أن يئد ابنته عقب ولادتها مباشرة وذلك بأن يحفر حفرة ويدفنها حية ويغطي جسدها بالتراب.

ولقد صوَّر القرآن الكريم حال العرب في هذه الناحية مبينًا ما كان يحدث لأحدهم إذا بُشِّر بالأنثى فيقول تبارك وتعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ. يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾

(سورة النحل: ٥٨، ٥٩)

ولقد كانت بعض قبائل العرب تلجأ إلى قتل أولادها- ذكورًا وإناثًا- تحت تأثير الفقر ورغبة في التخلص من واجب تربيتهم. إلا أن بعض العشائر خاصة من بني ربيعة وكندة وطيئ وتميم، كانت تقتصر على وأد البنات من أولادها دون الذكور. ولم يكن ما يدفعها إلى ذلك هو خشية الإملاق أو الحرص على صيانة الأعراض واتقاء ما يحتمل أن يصيبها بمكروه، وإنما كان دافعًا دينيًا بحتًا، ذلك أنهم كانوا يعتقدون أن البنت رجس من خلق الشيطان، أو من خلق إله غير آلهتهم وأن مخلوقًا كهذا ينبغي التخلص منه.

أما عن دور المرأة في الجاهلية ومكانتها داخل الأسرة، فقد كانت صورة الظلم يحيط بها، فهي مجرد مخلوق للمتعة والخدمة وكان الرجل يملك سلطة واسعة بحيث إن المرأة لم تكن إلا أداة طيعة في يد الرجل.

- وكــان للـــرجل أن يتزوج من النساء أي عدد شاء، ولم يكن ثمة ما يحدد هذا العدد إلا طاقته المالية وقدرته على الإنفاق، وكان يحدث أن يدع الزوج زوجته تتصل برجل عظيم لتأتي له بأولاد نجباء.

وقد جاء في حديث عن السيدة عائشة- رضي الله عنها- عن النكاح في الجاهلـــية ودور المرأة ومكانتها ما يدل على أن هذا النظام كان متبعًا عند العرب قبل الإسلام وذلك إذ تقول:

«كــان الـــرجل يقـــول لامـــرأته إذا طهرت من طمثها: (ارسلي إلى فلان فاستبضـــعي منه) ويعتزلها زوجها ولا يمسها أبدًا حتى يتبين حملها من ذلك الـــرجل الـــذي تستبضع منه. فإذا تبين حملها أصابها زوجها إذا أحب. وإنما يفعل ذلك رغبة في نجابة الولد. فكان هذا النكاح نكاح الاستبضاع».

(رواه البخاري)

ويظهر من هذا الحديث الذي رواه البخاري وهو صحيح مدى المهانة الـــتي كانت تعاني منها المرأة في الجاهلية واستغلالها من قبل زوجها استغلالاً سيئًا شأنها شأن الحيوانات، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى لم يكن لها أي رأي يأخذ به وليس لها أن تعترض على أي قرارات.

- وكان الرجل يملك سلطة الطلاق في أوسع حدودها، فله أن يطلق امرأته أي عدد شاء من الطلقات، وله أن يراجعها ما لم تنقضي عدتها، وكثيرًا ما كان يستعمل هذا السلاح في تعذيب المرأة، فيطلقها ثم يراجعها ويمضي في ذلك إلى غير حد أو نهاية، رغبة في إيذائها والتنكيل بها.

(إبراهيم عبد المجيد اللبان، ١٩٧٥)

وكـــان يملك سلطة أخرى أشد قسوة. فقد كان يكفي أن يقول لها: أنـــت عـــليَّ كظهـــر أمي، أو يقسم ألا يقربها إلى الأبد أو إلى عهد طويل، ليضعها في مركز حرج، فهي تبقى زوجة للرجل بحيث لا يحل لها أن تتزوج مـــن غيره في الوقت الذي تصبح فيه محرمة عليه إلى الأبد أو طوال المدة التي حددهـــا، وفي ذلـــك يقول الله تبارك وتعالى: ﴿**الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ**

نسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلاَّ اللاَّئِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَراً مِنَ الْقَوْلِ وَزُوراً﴾ (سورة المجادلة: ٢).

وهكــذا نــرى أن الوضــع الاجتماعي والنفسي للمرأة لدى عرب الجاهلــية كــان سيئا فهي محرومة من إشباع حاجاتها الأساسية؛ كالحاجة للحب والود، والحاجة إلى المكانة الاجتماعية وتأكيد الذات الإيجابي بالإكبار والاحترام والتكريم.

نبذة عن المرأة قبل الإسلام في البلاد غير الناطقة بالعربية :

لم يكن للمرأة قبل ظهور الإسلام مكانة اجتماعية، فلم تكن القوانين الوضعية في ذلك الوقت قد وصلت ولو إلى جزء منها.

فإنــنا لو أخذنا مثلاً قوانين **اليونان** نجد أن المرأة كانت تدخل ضمن ممــتلكات ولي أمــرها؛ فهي قبل الزواج ملك لأبيها، أو أخيها، أو من يلي أمــرها، وهي بعد الزواج ملك لزوجها، فليس لها تصرف في نفسها وهي لا تملــك ذلــك- لا قبل الزواج ولا بعده- وهي تُباع لمن يشتريها، والذي يقبض الثمن هو ولي الأمر.

الرومــان :

وفي القــانون **الرومــاني** كانت المــرأة تُعامل كالطفــل أو المجنون، أي لا أهلــية لهــا، وكان لرب الأسرة أن يبيع من يشاء من النساء، ممن هن تحت ولايته، وتظل المرأة تحت سلطان ولي أمرها- سواء أكان أبًا أو زوجًا- حتى الموت، وله حق البيع والنفي والتعذيب؛ بل والقتل !

اليهــود :

وفي شــريعة اليهود تعتبر المرأة في منزلة الخادم عند بعض فرق اليهود الإســرائيليين، وتُحــرم الأنثى من الميراث- سواء أكانت أمًا أو زوجة- إذا ما كان للميت ذكور.

فــإن قوانــين الأحوال الشخصية للإسرائيليين تقول: إذا توفي الزوج ولا ذكور له تصبح أرملته زوجة لشقيق زوجها، أو لأخيه من أبيه، ولا تحل لغيره إلا إذا تبرأ منها ورفض الزواج بها.

الصـــين :

وفي القــانون الصيني كانت القاعدة أن النساء لا قيمة لهن، ويجب أن يعطــين أحقر الأعمال، وفي القوانين الهندية لا يحق للمرأة في أي مرحلة من مــراحل حياتها أن تجري أي أمر وفق مشيئتها ورغبتها، وأن المرأة في مراحل طفولتها تتبع والدها، وفي مراحل شبابها تتبع زوجها، فإذا مات الزوج تبعت أولادها.

المـرأة العربية بعد ظهور الإسلام :

عــرض القرآن الكريم لكثير من شئون المرأة في أكثر من عشر سور، منها سورتان عُرفت إحداهما بسورة النساء الكبرى، وعُرفت الأخرى بسورة النســاء الصغرى، وهما سورتا: النساء والطلاق، وغرض لها في سور: البقرة، والمائدة، والنور، والأحزاب، والمجادلة، والممتحنة، والتحريم.

وتدل هذه العناية على مدى اهتمام الإسلام بسيكولوجية المرأة سواء عــلى مســتوى تحقــيق إشباع الحاجات النفسية لها أو على مستوى الرفع والتكريم لأدوارها المختلفة خاصة دورها كزوجة وأم، أو من حيث اتسامها بسمات إيجابية.

وســوف أســتعرض بعض المؤشرات التي تشير إلى اهتمام الشريعة الإسلامية بسيكولوجية المرأة في محاور ثلاث؛ هي:

المحور الأول : الشريعة الإسلامية وإشباع الحاجات النفسية للمرأة.

المحور الثاني : أدوار المرأة الاجتماعية في الشريعة الإسلامية.

المحور الثالث : سمات شخصية المرأة السوية في الشريعة الإسلامية.

أولاً : الشريعة الإسلامية وإشباع الحاجات النفسية للمرأة :

وسوف أشير إلى بعض الحاجات النفسية التي أشبعها الإسلام للمرأة علـى سـبيل المثال وليس الحصر لأنه لا يكفي فصلاً واحدًا للتحدث عنها، ومن هذه الحاجات الآتي:

١- الحاجة إلى الحياة (الطعام- الشراب- النوم- الهواء):

أشبعت المرأة في المجتمع الإسلامي حاجتها إلى الحياة بملذاتها من طعام وشـراب ونوم وهواء وخلافه من حياة اجتماعية، أي نالت حقها في الحياة كاملاً غير منقوص بعدما حُرمت منه في عصر الجاهلية بوأد البنات.

وفي هذا يقول الله تعالى مذكرًا من كان يمارس الوأد بمسئوليته العظمى يوم القيامة: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ. بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾

(سورة التكوير: ٨، ٩)

ويقـول في قـتل الأولاد عامة: ﴿وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئاً كَبِيراً﴾

(سورة الإسراء: ٣١)

كذلك قال تعالى: ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلادَهُمْ سَفَهاً بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾

(سورة الأنعام: ١٤٠)

و لم يقـف الإسـلام عند تحريم وأد البنات بل أمر بالإحسان إليهن وإكرامهن وحسن تربيتهن.

قال رسول الله ﷺ : «من كان له أنثى فلم يئدها و لم يهنها و لم يؤثر ولده عليها أدخله الله الجنة» *(رواه أبو داود)*.

٢ – الحاجة إلى المودة والحب والرحمة :

المرأة هي منبع الحب والعطاء الصادق والتفاؤل والبهجة فهي تميل إلى

حسب الآخرين كبارًا وصغارًا فهي كائن حساس مرهف الحس، عطوف حنون، طيب، رقيق، دافئ المشاعر. وبقدر ما بها من تلك الأحاسيس والمشاعر الفياضة بالحب والود والرحمة تجاه الآخرين، وخاصةً المقربين منها من الوالدين والأبناء والزوج، فهي أيضًا في حاجة إلى من يهتم بها ويعطيها قدرًا من الحب والرعاية والاهتمام لأنها كائن ضعيف البنيان وتحتاج إلى من يكملها بقوة جسدية وإيمانية، وقد أوصى رسول الله ﷺ في خطبته لحجة الوداع المسلمين بالنساء فقال: «**استوصوا بالنساء خيرا**».

كما جعل الله سبحانه وتعالى الرجل مكملاً للمرأة ذات المشاعر والأحاسيس منبع الحب فهما نصفين مكملين بعضهما البعض، لا يستغني أيًا منهما عن الآخر، كما جعل من الرجل والمرأة استمرارًا للحياة ولا يستطيعا الاستمرار دون أن تكون هناك مودة وحب ورحمة.

قال تعالى: ﴿**خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً**﴾ *(سورة الروم: ٢١)*، ويقول تعالى: ﴿**هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ**﴾ *(سورة البقرة: ١٨٧)*.. ومعناها الستر والغطاء والوقاية والسلامة والأمان والاطمئنان.

كما أوصى رسول الله ﷺ الوالدين والأخوة بالبنات أن يحسنوا صحبتهن فقال: «**من كان له ثلاث أخوات أو ابنتان أو أختان فأحسن صحبتهم واتقى الله فيهن فله الجنة**» *(رواه الترمذي وأبو داود)*.

٣- الحاجة إلى الجنس :

أشبع الإسلام حاجة المرأة إلى الجنس بصورة شرعية منظمة بعد أن كانت همجية حيوانية في عصر الجاهلية، ولكن اشترط تحقيقها للأزواج فقط، أي على المرأة أن تصون نفسها وتحفظ فرجها إلى أن تتزوج؛ فبالزواج يتحقق هذا الدافع أو هذه الحاجة، قال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ. إِلاَّ عَلَى أَزْوَاجِهِمْ**﴾ *(سورة المؤمنون: ٥، ٦)*.

كمـا أقـر تحقيق هذه الحاجة بالزواج بعد أخذ موافقة المرأة سواء كانـت بكـرًا أم ثيـبًا، قال رسول الله ﷺ : «**إن البكر تستأمر فتستحي فتسكت وأذنها سكوتها**».

وقال رسول الله ﷺ : «**لا تنكح الأيم التي لا زوج لها حتى تستأمر**».

وقال: «**الثيب أحق بنفسها من وليها**».

٤- الإسلام وحاجة المرأة إلى المال :

- كفـل الإسلام الرعاية المادية للمرأة بداية من الطفولة والشباب، فـلها حـق النفقة من الأهل قبل الزواج، وبعد الزواج لها حق النفقة على زوجها، فمهما كانت المرأة ثرية فعلى الزوج أن ينفق عليها بقدر استطاعته، قال تعالى: ﴿**لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا ءَاتَاهُ اللَّهُ لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ مَا ءَاتَاهَا**﴾ *(سورة الطلاق: ٧)*.

كمـا قال تعالى: ﴿**الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ**﴾ *(سورة النساء: ٣٤)*.

- كمـا كفل الإسلام للمرأة حق المهر في الزواج وهو حق ملك لها لا يحل لحد غيرها إلا بطيب نفس منها، قال تعالى: ﴿**وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْساً فَكُلُوهُ هَنِيئاً مَرِيئاً**﴾

(سورة النساء: ٤)

- وفي حالة الطلاق أقر الإسلام ترك المهر للزوجة المطلقة. قال تعالى: ﴿**وَإِنْ أَرَدْتُمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَاراً فَلا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئاً**﴾ *(سورة النساء: ٢٠)*.

وإن لم يدخـل بهـا فـلها نصف المهر المسمى، قال تعالى: ﴿**وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلاَّ أَنْ يَعْفُـونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾ *(سورة البقرة: ٢٣٧)*.

- أقر الله سبحانه مبدأ نفقة المتعة للمطلقة لإشباع حاجة المرأة للمال بعدما طلقها زوجها جبر خاطرها ومواساتها وعوضًا لها عن نفقته لها وهي في عصمته، قال تعالى: ﴿وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ﴾ *(سورة البقرة: ٢٣٦)*

٥- الإسلام وحاجة المرأة للمكانة الاجتماعية:

رفع الإسلام المكانة الاجتماعية للمرأة وأعلى منزلتها وحررها من القيود والعادات البالية التي كانت شائعة في الجاهلية، تلك المكانة التي حُرمت منها قبل الإسلام.. ومن مؤشرات تلك المكانة:

(أ) قال رسول الله ﷺ: «**خيركم من بكر بالأنثى**»، كما قال: «**واستوصوا بالنساء خيرا**».

(ب) المساواة بينها وبين الرجل في أصل الخلقة والبشرية، وهذه الحقيقة نراها واضحة جلية في كثير من الآيات القرآنية ومنها: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً**﴾ *(سورة النساء: ١)*، وقال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ**﴾ *(الحجرات: ١٣)*.

(جـ) المساواة بينها وبين الرجل في التكاليف الشرعية، قال تعالى: ﴿**إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً**﴾ *(سورة الأحزاب: ٣٥)*.

(د) كما دعى الله كل من الرجل والمرأة إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهي مسئولية اجتماعية شرعية، قال تعالى:

﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾

(سورة التوبة: ٧١)

(هـ) كما ساوى بين المرأة والرجل في العقاب على الخطيئة فقد قال تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾

(سورة النور:٢)

(و) المساواة في وجوب القيام بالعمل الصالح، قال تعالى: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ *(سورة الكهف: ٣٠)*، كما قال تعالى: ﴿لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾

(سورة آل عمران: ١٩٥)

(ز) المساواة في التكريم في الجنة، حيث قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً. فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا. عُرُبًا أَتْرَابًا﴾ *(سورة الواقعة:٣٥-٣٧)*.

(ح) المساواة في أصل التوارث، حيث قال تعالى: ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا﴾ *(سورة النساء :٧)*.

(ط) المساواة في طلب العلم والمعرفة؛ فشريعة الإسلام أوجبت على كل مسلم أن يتسلح بالعلم النافع لقوله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ. خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ. اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ. الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ. عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ *(سورة العلق: ١-٥)*.

قال عليه السلام: «**طلب العلم فريضة على كل مسلم**» ولفظ مسلم في الحديث للاستغراق عام يشمل الذكر والأنثى على السواء.

٦ – الإسلام وحاجة المرأة إلى تأكيد الذات

أعطى الإسلام المرأة حقها ف تأكيد ذاتها واتضح ذلك من المؤشرات الآتيـــة :

(أ) حقهـــا في إبـــداء الفكر والرأي، قال تعالى في سورة المجادلة: ﴿قَـــدْ سَـــمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾.

يتضـــح من هذه الآية أن سورة المجادلة لم تكن إلا أثرًا من آثار الفكر الإنســـاني وصفحة خالدة نلمح فيها على مر العصور والأزمان صورة احترام الإســـلام لرأي المرأة باعتبارها مخلوق كريم عاقل مفكر له رأي وله قيمة وله وزن. فالإسلام قر رأي خولة بنت ثعلب زوجة أوس بن الصامت ورفع من شـــأنها وجعـــل رأيهـــا تشريعًا عامًا خالدًا لتعليم آيات الظهار وأحكامه في الشريعة الإسلامية (القرآن).

كما حدث في عهد عمر بن الخطاب أن وقفت سيدة تناقشه وتجادله في أمـــر تحديـــد المهور قائلة: «أيعطينا الله بقوله: ﴿وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَاراً﴾ وتمنعنا يا عمر، فقال: «**أصابت امرأة وأخطأ عمر**».

كمـــا أوصـــى عمر بأن يشارك الرجل المرأة في المشورة عملاً بالمبدأ «وأمرهم شورى بينهم».

(ب) حقها في اختيار الزوج، قال رسول الله ﷺ : «**لا تنكح الأيم التي لا زوج لها حتى تستأمر**»، وقال: «**إن البكر تستأمر فتستحي فتسكت وأذنها سكوتها**»، وقال ﷺ : «**الثيب أحق بنفسها من وليها**».

٧ – الإسلام وإشباع حاجة المرأة إلى التملك :

أعطـــى الإسلام للمرأة الحق في الملكية وما يتفرع عنها من حقوق في شتى المعاملات التي أحلها الله تعالى لأنها تحتفظ بشخصيتها القانونية المستقلة،

وقد كانت السيدة خديجة- رضي الله عنها- تعمل بالتجارة... وكان رسول الله ﷺ قبل زواجه منها يعمل في تجارتها... ويرى أموالها.

كما أن الإسلام أعطى المرأة الحق في الميراث، أي أن ترث أملاك آبائها، ولا شك فإن الإسلام حين أعطى المرأة هذا الحق نقض التقليد الظالم الذي درج عليه العرب قبل الإسلام، وهو التقليد الذي كان يقصر الميراث على المقاتلين من الرجال وحدهم، قال تعالى في سورة النساء: **﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيباً مَفْرُوضاً﴾** *(سورة النساء: ٧)*.

ثانيا: أدوار المرأة في الإسلام:

١ - الإسلام ودور المرأة وتكاملها مع الرجل:

لقد أراد الله تبارك وتعالى أن يلفتنا إلى قضية التكامل بين الرجل والمرأة... كقضية التكامل بين الليل والنهار... فالليل والنهار مختلفان في الطبيعة... فالنهار يملؤه الضوء... وهو وقت السعي وراء الرزق والحركة... والليل يملؤه الظلمة وهو وقت السكون والراحة والنوم.

قال سبحانه وتعالى: **﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى. وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى. وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالأُنْثَى. إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى﴾** *(سورة الليل: ١-٤)*.

فكلاهما- أي الليل والنهار- يختلفان في طبيعة مهمتهما في الكون ولكنهما مع ذلك متكاملان في هذه المهمة... أي يكمل أحدهما الآخر... فلو أن الله سبحانه وتعالى جعل الدنيا كلها نهارًا لتعب الناس لأنهم لا يجدون وقتًا تسكن فيه حركة الكون... ويستطيعون الراحة فيه... نفس الشيء ففسيولوجية الرجل تختلف عن فسيولوجية المرأة، وديناميكية شخصية الرجل تختلف عن ديناميكية شخصية المرأة، ولكنهما يكملان بعضهما بالزواج وتكوين الأسرة بإنجاب الأبناء.

فقد خلقهما الله سبحانه وتعالى متكاملين وليسا متعاندين... الرجل

له وظيفته في السعي على الرزق... ورعاية زوجته وأولاده... وتوفير أسباب الحياة لهم... والمرأة لها مهمتها في رعاية البيت وإنجاب الأولاد... وتكون سكنًا للزوج عندما يعود إلى بيته متعبًا من حركة الحياة... تستقبله بابتسامة تمسح له شقاء اليوم... ويجد كل ما يحتاجه في بيعته معدًا.

وهكذا حدد الله سبحانه وتعالى المهمة المتكاملة للرجل والمرأة... فكلاهما يكمل بعضه بعضًا... لا الرجل يصلح لمهمة المرأة في إنجاب الأطفال ورعاية البيت، وتربية الأولاد والعناية بهم، قال تعالى: **﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾** *(سورة الروم: ٢١)*.

٢ - الإسلام ودور المرأة كزوجة :

قيل لخالد بن صفوان: أي الزوجات أفضل ؟ قال: «التي تطيع بعلها وتلزم بيتها، وإذا غضبت حلمت، وإذا ضحكت ابتسمت، وإن صنعت شيئا جودت، وإن قالت صدقت، العزيزة في قومها، الذليلة في نفسها، الودود الولود، التي كل أمرها محمود».

وقد حدد سيدنا داود عليه السلام دور الزوجة في دعائه فقال: «اللهم أسألك لسانًا صادقًا، وقلبًا خاشعًا، وبدنًا صابرًا، زوجة تعينني على أمر دنياي وأمر آخرتي».

٣ - الإسلام ودور المرأة كأم :

يوصي الإسلام برعاية الأم لما تعانيه من آلام في سبيل تحقيق دافع الأمومة ورعاية أبنائها والسهر عليهم عند مرضهم. ويكفي دورها في الحمل والولادة وما ينتابها من آلام. قال تعالى: **﴿وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا﴾** *(سورة الأحقاف: ١٥)*، وقال تعالى: **﴿وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ﴾** *(سورة لقمان: ١٤)*.

وقال رسول الله ﷺ : «**الجنة تحت أقدام الأمهات**»، وقال رسول الله ﷺ

عـــندما سأله شخص عن من يستحق صحبته : «**قال: أمك، قال: ثم من؟، قـــال: أمك، قال: ثم من ؟ قال: أمك، قال: ثم من ؟ قال أبوك**» فقد ذكر الأم ثـــلاث مـــرات، بينما الأب مرة واحدة تكريمًا لدورها العظيم في رعاية أبنـــائها.

ثالثًا : الشريعة الإسلامية وسمات شخصية المرأة السوية :

اهتمـــت الشريعة الإسلامية بوصف المرأة السوية التي يجب أن تحذو النساء جميعًا حذوهن لما يتمتعن به من سمات يرضى عنها الله ورسوله، ومن هذه السمات الآتي:

١ - المرأة الصالحة :

قال رسول الله ﷺ : «**الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة**».

(رواه أحمد ومسلم والنسائي وابن ماجه من حديث عبد الله بن عمرو)

كمـــا يروى عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**ما استفاد المؤمن من بعد تقـــوى الله خـــيرًا له من زوجة صالحة، إن أمرها أطاعته ، وأن نظر إليها سرته، وإن أقسم عليها أبرته، وإن غاب عنها حفظته في نفسها وماله**».

(رواه ابن ماجه)

ويـــروي أحمـــد في المسند بمعناه عن سعد بن أبي وقاص عن أبيه عن جـــده قال: قال رسول الله ﷺ: «**من سعادة ابن آدم ثلاثة: المرأة الصالحة، والمســـكن الصـــالح، والمركب الصالح، ومن شقاوة ابن آدم ثلاثة: المرأة السوء، المسكن السوء، والمركب السوء**».

ومـــن صـــفات المرأة الصالحة الطاعة لزوجها وصون شرفه وعرضه وحفظ ماله وتسر نظره (جميلة)، والمرأة الصالحة هي خير فائدة أفادها المسلم بعـــد إســـلامه، كما جاء في الحديث الشريف الذي يقول فيه صلوات الله وســـلامه علـــيه: «**خير فائدة أفادها المرء المسلم بعد إسلامه: امرأة جميلة تسره إذا نظر إليها، وتطيعه إذا أمرها، وتحفظه في غيبته وماله ونفسها**».

(رواه سعيد بن منصور حديث مرسل في السنن ٣/١/١٢٤)

نماذج من النساء الصالحات كما جاء في القصص القرآنية :

إذا استعرضنا آيات الذكر الحكيم سوف نجد أمثلة لكثير من السيدات الصالحات الذين اختارهم الله سبحانه وتعالى ليكن قدوة لنساء المسلمين، على سبيل المثال:

- فقد أنبأنا القرآن أن الله اصطفى من النساء كما اصطفى من الرجال.

قال تعالى:**﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَاهِيمَ وَءَالَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ. ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾** *(سورة آل عمران: ٣٣، ٣٤)*.

كما قال تعالى: **﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَامَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ. يَامَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾** *(سورة آل عمران: ٤٢، ٤٣)*.

- وأنبأنا القرآن أن الله تقبل المرأة فيما يتصل بشئون العبادة والقيام بخدمة أماكنها المقدسة كما تقبل الرجل وقصَّ علينا في ذلك ما كان من شأن امرأة عمران، قال تعالى: **﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ. فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ. فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾** *(سورة آل عمران: ٣٥-٣٧)*.

وكان المعروف أن الذي يقوم بخدمة الأماكن المقدسة هو الذكر دون الأنثى، وفي ظل هذا العرف تحسرت امرأة عمران حينما علمت أن المنذور أنثى. فأبطل الله عليها هذا الظن وأنبأها أنه في المهمة التي لأجلها نذرت ما في بطنها يتقبل الأنثى كما يتقبل الرجل.

- كذلك أنبأنا القرآن الكريم أن زكريا وهو نبي مرسل قد كفل مريم في قوله تعالى: **﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ**

عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَامَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ *(سورة آل عمران: ٣٧)*.

احتلت مريم من قلب زكريا مكانًا عليًّا هيأه لها عقلها ورشدها وسداد إجابتها، وحسن عبادتها وكمال ثقتها بالله، وأوحى إليه قولها- في شأن الرزق الذي ما كان يعرف مصدره- أن عطاء الله لعبده لا يتقيد بسنة معروفة ولا يتوقف على سبب معين فهو يعطي إن شاء ويمنع إن شاء، فدفعه ما رأى منها وما سمع إلى الالتجاء إليه سبحانه فيما يهمه في أن يكون له ذرية طيبة، على ما به من كبر وشيخوخة وما بامرأته من عقم وعقر.

قال تعالى: **﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ. فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾**
(سورة آل عمران: ٣٨، ٣٩)

وبذلك كان يحيى عليه السلام أثرًا لدعوة زكريا التي وجهته مريم إليها وأوحت بها إليه.

وإذا كان عهد عيسى عليه السلام يذكرنا بمريم وأمها ويذكرنا بزكريا ويحيى وما كان للجميع من سمو ومكانة وقيادة روحية سجلها القرآن الكريم الكتاب الخالد؛ فإن عهد موسى يذكرنا بعدة نساء كان لهن أثر وتدبير، ورأي وفراسة وقوة إيمان- خلاله تجمعت فيهن وحفظن بها موسى قائد العهد الذي اصطفاه الله برسالته وكلامه.

وكانت أول امرأة منهن أم موسى يوحي الله إليها بقوله تعالى: **﴿أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾** *(سورة القصص: ٧)*.

وكانت المرأة الثانية في حياة موسى هي أخته التي وكلت إليها أمه متابعته في السيرة ومعرفة اتجاهه والعمل على إنقاذه.

وكانت المرأة الثالثة في حياة موسى هي امرأة فرعون، تنقذه من يده وقد همَّ بقتله وتستغل عقمها وحرمانها من الولد وتملك على فرعون قلبه وعاطفته، قال تعالى: **﴿قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا﴾** *(سورة القصص: ٩)*.

فتأخذه من ناحية العاطفة وتفتح أمامه أبواب الأمل، وما أقوى العاطفة والأمل سلاحين مؤثرين في القلوب القاسية.

وإذا كان القرآن قد سجل للمرأة الثالثة في هذه السلسلة وهي امرأة فرعون عظيم موقفها في إنقاذ موسى من يدٍ زوجها وقد همَّ بقتله فإنه قد سجل لها وراء فضلها في ذلك فضلاً في قوة إيمانها بربها وشدة بغضها لزوجها. كانت في نظر الحكمة الإلهية المثل الأعلى للمؤمنين يرسم لهم للتأسي والتوجيه، قال تعالى: **﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلا لِلَّذِينَ ءامَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾** *(سورة التحريم: ١١)*.

امرأة تحت ملك له قوته وجبروته ويقول «أنا ربكم الأعلى» ويأبى دعوة التوحيد، ويعمل على التنكيل بكل من خالف إرادته، تستطيع أن تحتفظ بعقيدتها ولا تأخذها عنها فتنة الرهبة أو الرغبة وتتجه من أعماق قلبها إلى ربها أن يخلصها منه ومن عمله وأن يخلصها من القوم الظالمين فأية نفس عالية في ثبات هذه المرأة الكريمة، وإذا كان مثلها في النساء قليلاً فإن مثلها في الرجال كذلك قليل.

وإذا كان القرآن قد حدثنا عن هذه المثل من النساء في عهد النبوة الأولى وغيرها مما لا مجال لذكره في هذا المقام المحمود، ففي تاريخ النبوة المحمدية أمثلة كثيرة برزت فيها مواهب المرأة على هذا النحو في نواحي العقل وحسن الرأي والتدبير والشجاعة والكرم والرواية والعلم. وحسبنا من هذا التاريخ المليء بفضليات النساء ذوات الأثر الخالد أن نذكر هنا خديجة بنت خويلد التي لُقبت في قومها وعشيرتها بالطاهرة، وكانت أعقل العقلاء،

وفضلى الفواضل، شاركت رسول الله ﷺ في تلقي الرسالة واحتضانها والإعانة عليها والوقوف بجانبها حتى خرجت سليمة قوية.

٢ - المرأة ذات الأصل والمنبت الطيب

أوصى رسول الله ﷺ المسلمين بحسن اختيار الزوجة ذات الأصل والمنبت الطيب، قال رسول الله ﷺ : «**تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس**» أي اختاروا أمًا أصيلة ذات منبت طيب لتكون أمًا لأبنائكم لأن العرق يمتد إلى الأجداد عن طريق الوراثة (الجينات الوراثية للأجداد)... أرشد رسول الله ﷺ إلى ذلك فقال: «**إياكم وخضراء الدمن، قالوا: وما خضراء الدمن يا رسول الله؟ قال: المرأة الحسناء في المنبت السوء**».

٣ - المرأة المتدينة:

قال رسول الله ﷺ : «**لا تتزوجوا النساء لحسنهن، فعسى أن يرديهن ولا تتزوجوهن لأموالهن فعسى أموالهن أن تطغيهن، ولكن تزوجوهن على الدين، ولأمَّة سوداء ذات دين أفضل**».

٤ - المرأة الودود الولود

قال رسول الله ﷺ في وصف المرأة التي يجب أن يتزوجها المسلمون: «**تزوجوا المرأة الودود الولود**».

الفصل الرابع
ذكاء المرأة وقدراتها الخاصة

أولاً : الذكـــاء

أ - التعريف بالذكاء وأنواعه

تعـــريف الذكـــاء في اللغة العربية: «معناه سرعة افهم وقوة الحدس وحـــدة الذهن ولمعانه»، ويقال للشخص الفائق الذكاء «ألمعي»، والضعيف الذكاء «بليد» أو «أحمق»، أو هو الفطنة والتوقد، من «ذكت النار» أي زاد اشتعالها، فهو يدل بهذا المعنى على زيادة القوى العقلية للإدراك.

تعريف الذكاء لدى علماء النفس: لم يختلف علماء النفس في شأن مشكلة ما بقدر اختلافهم في تعريف الذكاء. فهو «ملكة التركيب والتنظيم والـــتلاؤم» لـــدى سبنســـر، و«القدرة على صنع الآلات» لدى برغسون، و«القـــدرة على التجريد» لدى دولا كروا، و«إدراك العلاقات والمتعلقات» لـــدى ســـبيرمان، و«القـــدرة على التفكير في حل المشاكل الجديدة» لدى كلابـــاريد، أو «القـــدرة على التعلم» أو «حسن اشتغال العقل» أو «مرور الجهاز العقلي» لدى كلفن.

وقـــد أشار «بورلو» فإنه يمكن تعريف الذكاء تعريفين أحدهما عام والآخر خاص:

١ - **الـــتعريف العـــام الواسع:** هو التعريف الذي ذكره «تين» في كتابه عن الذكاء وقال: إن كلمة ذكاء تعني كل نوع من أنواع المعرفة مهما كان أصلها من الإحساس أو الإدراك أو التداعي أو الذاكرة أو التخيل... الخ أي الفهم.

٢ - **التعريف الخاص الضيق:** وينقسم إلى تعرفين :

تعـــريف للذكـــاء العملي أو المباشر «وهو القدرة على التلاؤم لحل المشاكل الجديـــدة والظروف الطارئة بتكييف الحركات والأفعال مع الحوادث الواقعية

وصـــور الأشياء الخارجية» وهو ذكاء يمثل المهارة والحذف في العمل، ويبلغ عند الفنان ذروته العليا في البراعة.

- تعـــريف للذكاء النظري وهو القدرة على التكيف والفهم بإدراك العلاقـــات المخـــتلفة من تشابه واختلاف وغير ذلك من العلاقات بتكييف المعاني المجردة الموجودة في النفس مع المواقف الراهنة.

ولكن لا يختلف الذكاء العملي عن الذكاء النظري بل هما من طبيعة واحـــدة ويفيدان في حل المشاكل الطارئة والمواقف الراهنة بإدراك العلاقات الجديدة التي تجعل الإنسان أو الحيوان متكيفًا مع الواقع. بيد أن الذكاء العملي يكـــون إدراكًا خارجيًا ويعتمد على الواقع لا يرتفع عنه ويستعمل الحركات والأفعـــال بصورة ظاهرة وبشكل واضح. بينما الذكاء النظري يكون ضمنيًا ويرتفع عن الواقع الحسي ليعتمد على الأدوات المعنوية والرمزية واللفظية من مفاهـــيم وأحكام ومبادئ عقلية ولغة بدلاً من الأدوات المادية، وهذا الذكاء الـــنظري يختص بالإنسان دون الحيوان. ويبزغ- كما يقول العالم «بورلو»- عـــندما يبدأ الطفل باستعمال اللغة وفهم معنى الكلمات. وبالتأمل والتفكير (وذلك منذ حوالي الشهر الثامن عشر) ذلك لأنه يتطلب أن ينطوي الإنسان على نفسه ليحل المسألة التي أمامه.

ويُعـــرِّف شـــترن Stern الذكاء بأنه مقدرة عامة في الفرد يكيف بها تفكـــيره عـــن قصد وفقًا لما يستجد من مطالب. أو هو القدرة العامة على التكيف عقليًا طبقًا لمشاكل الحياة.

وعـــرَّفه الفريد بينيه A. Bienet بأنه هو القدرة على الحكم السليم، وهو يشمل أربعة عناصر رئيسية:

(١) توجيه الفكر في اتجاه معين والاستمرار في هذا الاتجاه.

(٢) الفهـــم (٣) الابتكار (٤) نقد الأفكار ووزن قيمتها

أمـــا نايـــت Rex Knight فيُعرِّف الذكاء بأنه القدرة على اكتشاف

الصفات للأشياء وعلاقتها ببعضها البعض. أو صفات الأفكار الموجودة أمامنا وعلاقتها ببعضها البعض.

أو هـــو القدرة على التفكير في العلاقات أو التفكير الإنشائي الذي يتجه إلى تحقيق هدف ما.

ويتضمن الذكاء قدرات ثلاث :

١ - قدرة الإنسان على إدراك عملياته العقلية الخاصة.

٢ - قدرة الإنسان على اكتشاف العلاقات الحقيقية بين الأشياء المعروضة سواء كانت مدركة إدراكًا حسيًا أو متصورة بالعقل.

٣ - القدرة على استنتاج المتعلقات.

وقد قسَّم فريمان تعريفات الذكاء إلى ثلاثة أقسام :

(١) تعـاريف القسم الأول: وتؤكد على الأساس العضوي للذكاء- إذ يـنظر إلى الذكـاء عـلى أنـه قدرة عضوية لها أساس في التكوين الجسـماني، ويعـزى اختلاف الأفراد فيه إلى اختلافهم في التكوين العضوي وبالتالي إلى الاختلاف في أثر الوراثة. كما أنه يتأثر بالبيئة. وأصحاب هذه التعريفات يؤكدون العوامل الوراثية بقولهم إن الذكاء طاقة عضوية تعزى إلى التكوين العضوي للفرد.

(٢) أمـا القسـم الثاني من التعريفات فيؤكد الناحية الاجتماعية للذكاء ويُقصد به عوامل ناتجة من التفاعل الاجتماعي كمعرفة اللغة السائدة في الثقافة والأرقام المستعملة فيها. والمفاهيم المختلفة التي تتعلق بالزمان والمكان والقوانين والواجبات وما أشبه.

(٣) أمـا القسـم الثالـث فيضم التعريفات النفسية السلوكية وأنصارها يحكمون على الذكاء من مظاهر السلوك.

ولكنـنا في النهاية يمكن أن نُعرِّف الذكاء بأنه «قدرة عقلية عامة لها أساسها العضوي التي دعمتها البيئة الثقافية والتعليمية مما نتج عنها القدرة على التعلم والتكيف والتفكير المجرد».

أنواع الذكاء

أعلن ثورنديك أن هناك ثلاثة أنواع من الذكاء، هم:

(١) الذكاء المجرد (٢) الذكاء الاجتماعي (٣) الذكاء الميكانيكي

- **الذكاء المجرد أو المعنوي : Abstract intelligence**

ويبدو في القدرة على فهم واستخدام الرموز والمعاني المجردة.

- **الذكاء الاجتماعي : Social intelligence**

ويبدو في القدرة على فهم الناس والتفاعل معهم، وذلك لن الفرد لا يحيا في فراغ، وإنما يعيش في مجتمع يتفاعل معه ويؤثر فيه ويتأثر به.

- **الذكاء الميكانيكي : Mechanical intelligence**

ويبدو في المهارات العملية اليدوية الميكانيكية.

(ب) قياس الذكاء :

أول مقياس هام ظهر لقياس الذكاء في فرنسا على يد الفريد بينيه A. Binet واستخدم بينيه مصطلح **العمر العقلي** والمقصود به أن الطفل الذي عمره الزمني ٥ سنوات ويكون في الوقت نفسه عمره العقلي ٥ سنوات يكون طفلاً عاديًا (متوسط الذكاء) ويستطيع أن يقوم عادةً بالأعمال التي يقوم بها الأطفال في سن الخامسة، ومعنى ذلك أننا نقيس ذكاء كل طفل بالمقارنة إلى الأفراد المشابهين له في العمر الزمني، فإذا أجاب عن اختبارات بأحسن ممن هم في عمره الزمني قيل إنه ذكي وإذا أجابها بأقل منهم قيل إنه غبي.

فإذا أردنا قياس ذكاء طفل ما، نعطيه اختبارات كل عمر حتى يصل إلى عمر ينجح في جميع اختباراته فيؤخذ هذا العمر على أنه العمر العقلي لهذا الطفل، فإذا نجح في جميع الاختبارات إلى عمر ٨ سنوات مهما كان عمره

الزمني يعتبر في مستوى عقل الطفل المتوسط الذي يبلغ من العمر ٨ سنوات، ويمكن حسابها على النحو التالي :

$$\text{نسبة الذكاء Intelligent amotion} = \frac{\text{العمر العقلي} \times ١٠٠}{\text{العمر الزمني}}$$

$$= \frac{٥ \times ١٠٠}{٨} = ١٠٠ \quad \text{أي متوسط الذكاء}$$

أما إذا أثبت الاختبارات أن عمره العقلي ٧ سنوات

$$\text{فتكون نسبة ذكائه} = \frac{٧ \times ١٠٠}{٨} = ٨٧,٥ \quad \text{أي إنه غبي}$$

ما المقصود بمقياس الذكاء ؟

من المبادئ الأساسية في القياس العقلي أن الذكاء لا يقاس قياسًا مباشرًا، ففي القياس العقلي فإننا نعطي للمفحوص عملاً معينًا فجرائه على شرط أن يتطلب هذا العمل ممارسة بعض الوظائف العقلية العليا، ثم نسجل نتائج هذا العمل بطريقة دقيقة موضوعية، ثم نقارن عمل هذا الفرد بعمل غيره من الأفراد المتحدين معه في العمر الزمني الموجودين تحت نفس الشروط.

(ج) الفروق الفردية :

للفروق الفردية مظهران. فنلاحظ المظاهر الأول في الفرد الواحد في أطوار نموه المختلفة. فالطفل تعتريه تغيرات في جميع الوظائف الجسمية والنفسية الرئيسية في مراحل نموه المختلفة. وهذه التغيرات هي التي جعلت الملاحظة ممكنة والقياس ميسورًا. إذ لو كان الفرد منا يظل على حاله عند الميلاد بلا نمو ولا تغير لما نشأت لدينا هذه الموسوعة من المعلومات التي يتضمنها علم نفس الطفل.

أمــا المظهــر الثاني للفروق الفردية فيتمثل في الفروق بين الأفراد في الآراء. فــنحن في حياتنا اليومية نلاحظ اختلافًا بين الأطفال في المدارس في مخــتلف مراحل التعليم في تحصيلهم وفي قدرهم على المناقشة، وفي واجباهم اللغوية والتحريرية، وفي قدراهم الحسابية والراضية، وفي ميولهم المختلفة، وفي أساليب نشاطهم المتباينة.

أما في العمل فنحن لا نستطيع أن نقول إن جميع الأفراد الذين يعملون العمــل الواحــد يؤدونــه بــنفس الفاعلية والدقة، وإنما يختلفون في أدائه. فملاحظتــنا مثلاً لمجموعة من الكتبة الذين يكتبون على الآلة الكاتبة تيسر لنا إدراك الفــروق المختلفة الموجودة بينهم من حيث السرعة في الكتابة والدقة فيهــا.

أما في الاختبارات النفسية، وفي اختبارات القدرة، فإننا نلاحظ فروقًا في نتائج هذه الاختبارات بالنسبة للأفراد المختلفين سواء ذكورًا أو إناثًا.

والخلاصة أن الأفراد من أي جنس (ذكر أو أنثى)، وفي أي عمر، وفي أي اختبار مقنن يعبرون عن نوع من التفاوت في آرائهم في الاختبار العقلي، ونحــن نتخذ من هذا الاختلاف في الآراء دليلا على الاختلاف في القدرات الكامنة وراء هذا الأداء.

كذلــك الحال عندما نريد أن نكوِّن صورة حقيقية عن فتى وآخر أو فــتاة وأخــرى، فنصِّف واحدة منهما بأنها ذكية، ونصِّف الثانية بأنها غبية، وهذا التقسيم الثنائي مألوف في حياتنا اليومية، والحكم على إنسان أو إنسانة بأنــه ذكــي وعلى آخر بأنه غبي يفتقر إلى تحديد المعنى- كما أنه مبنيًا على مقاييس ثابتة ولم يصدر طبقًا لاختبارات موضوعية بل كان حكمًا قائمًا على مجرد التأثر الشخصي والهوى الذاتي. ومع ذلك فإننا لا نكف عن إصدار مثل هــذا الحكــم في كل وقت عن الأطفال والكبار والنساء والرجال والأميين والمتعلمين، بل على الحيوانات.

وكل ما يستطيع الشخص العادي أن يقوله في هذا الشأن إن الذكاء

موهـــبة طبيعية تظهر في تصرفات الإنسان وفيما يقوم به من أعمال في حياته اليومية بحيث يكون أثرها حسن التصرف أو البراعة أو ابتكار الحلول الموفقة أو سرعة الخاطر. وكلها صفات أساسية للنجاح في الحياة يتميز بها الشخص الذي نسميه ذكيًا.

وعلى العكس من ذلك نقابل أشخاصًا في الحياة يتعثرون في معالجتهم للأمـــور العادية ويعوزهم القول اللبق ولا تبدو منهم براعة فيما يؤدونه من أعمال ويقلدون أكثر مما يبتكرون وهؤلاء نطلق عليهم الأغبياء.

وهكذا يوجد في تصرفات بعض الناس من الذكور والإناث ما يشعر الآخرين بوجود خصوبة عقلية لديهم، كما يوجد في آخرين العكس.

والمعـــلمون أكـــثر الناس تأثرًا بهذه الفروق في تلاميذهم، إذ يميزون الأذكـــياء بأنهم أكثر فاعلية للتعلم وأوفر استيعابًا للدرس وأعظم استفادة مما يقابلونه في بيئتهم وأسرع حفظًا لمعلوماتهم.

في حين يميزون الأغبياء بالبطء في إلمامهم بالحقائق وحاجاتهم إلى كثير مـــن التكرار ليفهموا ما يلقى عليهم ولا يستجيبوا في يسر للعلم ويقولون إن الأولـــين ينعمون بتفوق عقلي في حين أن الآخرين يعانون من قصور عقلي. ومرد الناحيتين إلى الطبيعة والفطرة، لا إلى التعلم والتحصيل.

ولكـــن المعلمين لا يستطيعون تحديد تلك الناحية الفطرية والوقوف على كنهها- كما أن كثيرين منهم لا يملكون من الوسائل العلمية ما يمكنهم من قياس موثوق به لهذه الكفاية العقلية.

أهم العوامل المؤثرة على الفروق العقلية :

الفروق العقلية مظهر من مظاهر الفروق الفردية. وهي بذلك إحدى الموضوعات الرئيسية في الدراسات التي يعنى بها علم النفس الفارق، ولذا فهي تخضع في كوينها ووظيفتها وتوزيعها وتحليلها لكل ما تخضع له بقية الفروق الفردية.

هذا وتتأثر الفروق العقلية في نشأتها ونموها بعوامل مختلفة أهمها الوراثة والبيئة العائلية، والعمر الزمني، والجس ذكرًا كان أم أنثى، والمستوى الذي ترقى إليه العمليات العقلية في نشاطها المعرفي.

وسنبين فيما يلي الأهمية النسبية لكل عامل من تلك العوامل المختلفة:

١ – الوراثة :

من أهم الأبحاث التي تصدت لهذا العامل بحث أجراه هرندون Herndon سنة ١٩٥٤ وأثبت فيه أن أثر الوراثة في تحديد مستوى الذكاء يمتد من ٥٠% إلى ٧٥% وهذه النتيجة تؤكد بحث بيركز حيث أشارت دراستها إلى أن أثر الوراثة في تحديد نسبة الذكاء تصل إلى ٧٥%.

٢ – البيئة العائلية :

تدل بعض الأبحاث على أن المستويات العقلية للأطفال تتأثر بأعمار الوالدين. وكانت النتائج الأولى لهذه الدراسات تؤكد أن الأطفال الشبان أقل في مستواهم العقلي من أطفال الشيوخ.

كما أشارت بعض الدراسات على أن لعدد أطفال الأسرة علاقة بمستويات الفروق العقلية. فأطفال العائلات الكبيرة أقل في مستوياتهم العقلية من أطفال العائلات الصغيرة.

هذا ويبدو اثر البيئة العائلية على نمو القدرات اللغوية عند الأطفال. وتدل أبحاث جيزل ولورد التي أجرياها على أطفال ما قبل المدرسة الابتدائية، على أن الأطفال في البيئة الاجتماعية الاقتصادية العليا يتكلمون أسرع وأقوى من أطفال البيئات الاجتماعية الاقتصادية الدنيا.

٣ – العمر الزمني :

للعمر الزمني أثره المباشر على تمايز الفروق العقلية بين الناس. وبذلك تزداد هذه الفروق تبعًا لزيادة العمر، وتؤدي هذه الفكرة إلى إمكان توجيه

الأفراد للمراحل التعليمية المختلفة، وللمهن والحرف والصناعات المتعددة كلما زادت أعمارهم وبعدت بهم عن الطفولة وسارت بهم إلى المراهقة والرشد.

٤ - الجنس

تتأثر الفروق العقلية بين الناس بالجنس، أي بالذكورة والأنوثة، وقد تواترت نتائج الأبحاث النفسية في هذا الميدان على تأكيد زيادة النمو العقلي عند الإناث عنه عند الذكور حتى المراهقة، ثم يزداد نمو الذكور عن الإناث خلال فترة المراهقة. ثم تتقارب المستويات العقلية بعد ذلك عند الجنسين وخاصة في النواحي العامة التي تدل على الذكاء.

ويختلف المدى القائم في الفروق العقلية تبعًا لاختلاف الجنس. فيزداد عند الذكور ويقل عند الإناث. أي أن الفروق العقلية عند الذكور أوسع وأكبر منها عند الإناث، ولذا تزداد نسبة العباقرة وضعاف العقول عند الذكور عنها عند الإناث.

وقد دلت نتائج بعض الأبحاث على اختلاف مستويات التفوق في بعض المواهب والمهارات والقدرات العقلية. وهكذا يتفوق الذكور على الإناث في النواحي اليدوية والميكانيكية، وفي تحصيل العلوم الطبيعية والرياضية، وتتفوق الإناث على الذكور في القدرات اللغوية وفي عملية التذكر.

وهكذا ندرك أثر الجنس في الفروق العقلية القائمة في القدرة العقلية العامة والقدرات الطائفية الأخرى.

٥ - مستوى العمليات العقلية :

دلت الأبحاث التي قام بها بينيه وهنري على أنه كلما مالت العمليات العقلية نحو التعقيد، زادت تبعًا لذلك الفروق العقلية القائمة بين مستويات الأفراد المختلفين. أي أن مدى تباين سلوك الأفراد بالنسبة للعمليات العقلية

الدنـــيا أقـــل منه بالنسبة لتباينهم في العمليات العليا. وبذلك تصبح الفروق القائمة بين تفكير الناس أكثر من الفروق القائمة بين تمييزهم الحسي.

(د) اختلاف نوع الجنسين في الذكاء :

إلى عهد غير بعيد كان الاعتقاد السائد أن النساء أقل من الرجال في قدرهـــم العقلية، حتى إن برامج الدراسة تأثرت بهذا الرأي فاستبعدت بعض المواد من تعليم البنات على اعتبار أنها لا تتناسب مع مقدرهم العقلية.

ولكـــن الأوضـــاع الراهنة قد دلت على أن المرأة لا تقل عن الرجل كفاية في الدرس والتحصيل والتفوق العقلي.

كمـــا دلـــت الأبحاث التجريبية على أنه ليس هناك تفوق في القدرة العقلية لجنس على آخر. بل إن الفروق ترجع إلى نواحي وجدانية واتجاهات مختلفة من الميل والاهتمام.

ولكـــن البحوث والدراسات في مجال علم نفس النمو أشارت إلى أن البنت تسبق الولد نصف عام عمر عقلي في مرحلة الطفولة المتوسطة.

كما أننا أصبحنا نرى في الآونة الأخيرة أن معظم أوائل الثانوية العامة والإعداديـــة من الإناث على مستوى الجمهورية مما يشير إلى أن الفتاة حين يتوفر لها الجو المناسب يمكن أن تتفوق على الفتى.

ثانيًا : القدرات الخاصة أو الطائفية

لا شـــك أن نجاح الإنسان في الحياة لا يتوقف على كمية الذكاء التي وُلد بها فحسب، وإنما يتوقف أيضًا على ما خُلق به من مواهب عقلية أخرى من النوع الذي يظهر أثره في نواحٍ مفيدة من النشاط العقلي.

ولقـــد اتفق علماء القياس العقلي بأن أي نشاط عقلي يقوم به الفرد يمكن تحليله إلى عوامل أربعة هي :

(١) العامل العام وهو القدرة العقلية الفطرية المعرفية العامة التي يطلق عليها الذكاء العام.

(٢) العامل الطائفي وهو الذي يُطلق عليه القدرة الخاصة.

(٣) العامل النوعي وهو العامل الذي يميز الصفة المعينة التي يوضع الاختبار العقلي لقياسها.

(٤) عـــامل الصـــدفة والخطأ وهو العامل الذي يميز الصفة المعينة في حالة قياسها كما هي تحت الشروط الخاصة التي قيست فيها.

مفهوم القدرة الخاصة :

هـــي صـــفة معرفية كامنة وراء مجموعة أساليب معينة من أساليب النشاط المعرفي ترتبط في شكلها أو في موضعها أو فيهما معًا وتتمايز إلى حد ما عن المجموعات الأخرى من الأساليب.

عـــلى أنـــه مما هو جدير بالذكر أن القدرات الخاصة هذه لا تمثل إلا قاعدة التنظيم الهرمي للقدرات المعرفية، فالقدرات العامة وهي التي تمثل الصفة المشتركة بين جميع نواحي النشاط العقلي المعرفي إلى نوعين رئيسيين: يتلخص الـــنوع الأول في القـــدرات التحصيلية، ويتلخص النوع الثاني في القدرات المهنـــية، وتنقسم الطائفية الكبرى إلى قدرات طائفية مركبة (وهي التي تدل على المكونات العقلية للمواد الدراسية والمهن المختلفة المعقدة غير المتجانسة)،

وتنقسم الطائفية المركبة إلى قدرات طائفية أولية وهذه القدرات هي التي تدل على اللّبنات الأولى للتكوين العقلي الإدراكي أو العناصر الرئيسية للنشاط العقلي الإدراكي؛ كالقدرة العددية، والقدرة على الطلاقة اللفظية، والقدرة على التعبير اللغوي، والقدرة المكانية، والقدرة الاستقرائية، والقدرة الاستنباطية، وقدرة سرعة الإدراك.

وتنقسم الطائفية الأولية على قدرات طائفية بسيطة، ثم بعد ذلك كله يستند هذا البناء الهرمي على القدرات الخاصة التي تمثل قاعدة هذا التنظيم، كما هو مبين في الرسم التالي :

القدرة العامة

↓

قدرات طائفية كبرى

↓

قدرات طائفية مركبة

↓

قدرات طائفية أولية

↓

قدرات طائفية بسيطة

↓

قدرات طائفية خاصة

وهذا البناء الهرمي متواجد لدى الإنسان العادي السوي، سواء أكان ذكرًا أو أنثى، ولكن هناك فروق فردية، كما أن هناك فروق بين الجنسين في الدرجة والنوع لهذه القدرات، وترجع هذه الفروق إلى الميول والاهتمامات وبعض النواحي الاجتماعية والدينية والنفسية، هذا بالإضافة إلى الاستعداد الشخصي لدى الإنسان.

مفهوم الاستعداد :

الاستعداد هو الناحية التنبؤية للقدرة. فهو التجمع المتناسق للصفات

والخواص التي تدل على استطاعة الفرد القيام بعمل معين أو نمط محدود من أنماط السلوك، وقد يسمي البعض الاستعداد بأنه الاستطاعة أو القدرة الكامنة. فالاستعداد هو إمكانية نمط معين من أنماط السلوك عند الفرد. أما القدرة فهي تنفيذ هذا الاستعداد في مجال النشاط الخارجي. معنى ذلك أن الاستعداد سابق على القدرة وملازم لها، والقدرة ما هي إلا قدح للاستعداد الخاص بعوامل البيئة والنضج.

فالإنسان الذي لديه الاستعداد الموسيقي معنى ذلك أن لديه قدرة خاصة إذا تعهدناها بالتدريب أمكنه التفوق فيها، وأن من يكون لديه الاستعداد الميكانيكي يكون لديه قدرة خاصة في هذه الناحية، فإذا أُعطي الدراسات المناسبة تمكّن من النجاح في الأعمال الميكانيكية، فكأن الاستعداد قدرة موجودة لدى الفرد في حاجة إلى التنمية بالتدريب.

كذلك نجد أن الاستعداد قدرة لا يفترض أنها وراثية برمتها. فالاستعداد هو نتيجة تفاعل الوراثة مع البيئة معًا. كما أن مفهوم الاستعداد يتضمن أيضًا الشمول من حيث الذكاء والتحصيل والشخصية والميول وإلى قدرات أخرى أو مهارات، فلا يقتصر استعمال هذا المفهوم على القدرات الخاصة فقط.

ومن القدرات الطائفية المركبة:

(١) **القدرة الرياضية:** التي تحتوي بدورها على مجموعة من القدرات الأولية والبسيطة والخاصة، والرسم التالي يوضح ذلك:

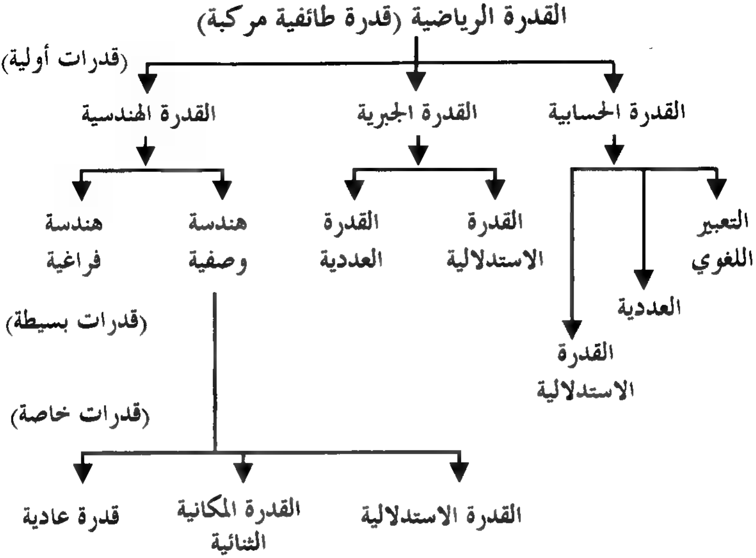

والقدرة الرياضية من القدرات التي نجدها لدى الإناث والذكور على حد سواء، فلم نجد دراسات- على حد علمنا- أشارت إلى أن الإناث أقل في القدرة الرياضية وما يحتويها من قدرات أولية وبسيطة وخاصة عن الذكور.

كما إننا على مستوى الملاحظة الحياتية نجد كثيرًا من الفتيات المتفوقات رياضيًا سواء في الحساب أو الجبر أو في الهندسة بفرعيها الوصفية والفراغية سواء في المدارس الثانوية أو في كليات الهندسة، ولو تتبعنا نتائج كليات الهندسة أو نتائج كليات التربية لأقسام الرياضيات سوف نجد أن أكثر المتفوقين من الإناث، هذا على الرغم من أن نسبة الإناث إلى الذكور في هذه الكليات المشتركة نسبة قليلة فما بالنا إذا كثر عدد الفتيات في هذه الكليات.

(٢) **القـــدرة الميكانيكـــية**: وهي القـــدرة التي تجعل صاحبها ميالاً للأعمـــال التي تتطلب الحل والتركيب وتداول الآلات وفكها ومحاولة معرفة طـــريقة عملها، وغير ذلك من النواحي العملية، وليست القدرة الميكانيكية قـــدرة بســـيطة وإنما هي قدرة مركبة من عدة عوامل. ولقد اهتم الكثير من الباحثين بالدراسات والمهن الميكانيكية سواء من الناحية النظرية أم من الناحية التطبيقية وخرجوا بالعوامل الآتية كما يتضح من الرسم :

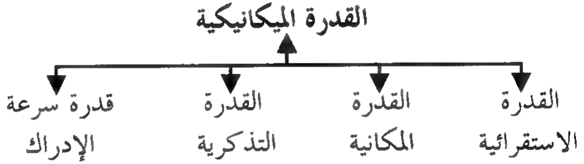

وتظهـــر القدرة الميكانيكية عند البنين أكثر من ظهورها عند البنات. على أنه ليس من السهل الكشف عنها قبل الثالثة عشرة إذ يكون ظهورها في الغالب في حوالي سن الخامسة عشرة أو السادسة عشرة.

وهذه القدرة هامة في عملية التوجيه المهني للمهن الميكانيكية المختلفة (في توزيع العمال في المصانع)، وكذلك في توجيه تلاميذ الثانوي الصناعي.

(٣) **القدرة اللغوية** : لا شـــك أن اللغـــة تعتبر وظيفة عقلية هامة جعلـــت من الإنسان أرقى الحيوانات على ظهر الأرض فهي وسيلة التفاهم الأولى بـــين الأفـــراد، وعن طريقها قامت الحضارات وكتب لبعضها الخلود نتيجة لنقلها من جيل إلى جيل.

تركيب القدرة اللغوية :

هـــذه القدرة ليست قدرة بسيطة وإنما هي قدرة مركبة يمكن تحليلها إلى مـــا هـــو أبسط منها من العوامل التي تدخل في تركيبها، كما يتضح من الرسم التالي:

القــدرة اللغــوية

(١) الفهــــم اللغوي — (٢) الطـــلاقة اللغوية — (٣) إدراك العلاقات — (٤) الاستنتاج — (٥) الترتيب اللفظي — (٦) الموازنة والتصنيف

(١) **الفهم اللغوي** : أي القدرة على فهم الكلمات والمهارة المكتوبة. ويقاس هذا العامل بالكشف عن مستوى معرفة الفرد لمعاني الألفاظ المختلفة أي أن يذكر مرادف الكلمة أو عكسها أو يضعها في جملة مفيدة.

(٢) **الطلاقة اللغوية**: والمقصـــود بهـــذا العامل القدرة على تكوين الكـــلمات أو العـــبارات واسترجاعها بشروط معينة. وتبدو هذه القدرة في الأداء الـــذي يتمـــيز بالطلاقة في استخدام الألفاظ. وهي تعتمد على تحديد مســـتوى الفرد في ذكر الألفاظ التي تبدأ بحرف معين (م) والتي تنتهي بحرف معلـــوم، وبذلك تدل على الحصول اللفظي للفرد الذي يستعين به في حديثه وكتابته؛ ولذا فهي تختلف عن المحصول اللفظي أو اللغوي الذي يفهمه الفرد ولا يستخدمه.

فمن الممكن أن يكون الفرد قادرًا على أن يكوِّن كلمات بسرعة مع فهمه الضئيل لمعاني تلك الكلمات. وفي نفس الوقت يوجد أفراد يعانون من صـــعوبة التعبير عن أفكارهم الخاصة ولكنهم يكونون ممتازين في تفهم المادة المكتوبة.

(٣) **إدراك العلاقـــات اللفظية** : وهي القدرة على إدراك العلاقات (التشابه- التضاد- السببية- الجزء بالكل).

مثال لاختبار التضاد على أن تغطي كلمة واحدة :

(فقـــير- كبير- رجل- أبيض- أخ- مقفول- شرق- نعم- يطبع- ينسى- نهاية).

(٤) **الاســـتنتاج** : وهذا يتعلق بالقدرة على التفكير المنطقي بجانب قياس القدرة اللفظية.

مثال لأحد الاختبارات التي تقيس هذا العامل :

إذا كان سمير أكبر من علي وعلي أكبر من خالد ∴ نستنتج من ذلك أن: ضــع علامة ✓ أمام الجواب الصحيح (خالد أكبر من سمير- خالد أكبر من علي- خالد أصغر من سمير – علي أكبر من سمير).

(٥) **الترتيب اللفظي:** ويتعلق بالقدرة على ترتيب الكلمات المبعثرة بحيــث تــتكون مــنها جملة مفيدة. ومن الاختبارات التي تقيس هذا العامل الاختبارات التي يعطى فيها المفحوص كلمات في بطاقات ويطلب منه ترتيبها بحيث تكوِّن جملة مفيدة ذات معنى.

(٦) **الموازنــة والتصنيف:** ويتعلق بتعيين الشيء أو الأشياء المخالفة مــن مجموعــات مــن الأشياء المتشابهة في المعنى أو في صفة أو علاقة معينة والقــدرة على تقسيم مجموعة من الأشياء المختلفة إلى مجموعات بحيث تكون هناك علاقة واضحة بين الأشياء في كل مجموعة.

مثال : [تفاح – موز- ورقة- برتقال- عنب].

أهمــية القدرة اللغــوية :

تــرجع أهميــتها إلى أنهــا كامنة وراء جميع أساليب النشاط اللغوي المخــتلفة، كمــا أن معظم اختبارات الذكاء، واختبارات المعلومات العامة، والاختبارات التحصيلية (اللغات- المواد الاجتماعية والفلسفية) كلها مشبعة بالعامل اللفظي إلى حد كبير.

وحــتى أنــواع الاختبارات غير اللفظية كالحسية أو التأدية العملية والتصــور البصري، كل هذه الاختبارات لا يمكن تنقيتها تمامًا من أثر العامل اللفظــي خصوصًــا إذا كانت تعليمات إجرائها تقتضي التفاهم اللغوي بين الباحث والمفحوص.

القدرة اللغوية والفروق بين الجنسين :

توجــد الفــروق اللغوية عند عامة البشر الأسوياء أي القادرين على النطق والسمع، إلا أن هناك فروق فردية بين الأفراد في هذه القدرة سواء على

مستوى الكفاءة في الفهم أو التعبير اللغوي، وترجع هذه الفروق إلى العامل الثقافي البيئي التحصيلي، هذا بالإضافة إلى الاستعداد لتعلم اللغة والذكاء الفطري العام.

كما أنه ليس هناك ما يشير إلى تفوق الذكور على الإناث، ولا الإناث على الذكور في القدرة اللغوية بصفة عامة، إلا أن هناك دراسات في مجال علم نفس النمو تشير إلى أن البنت تسبق الولد في مرحلة الطفولة المتوسطة في الثلاث سنوات الأولى من دخولها المدرسة واكتسابها كثير من المفردات اللغوية تسبق الولد في تلك القدرة اللغوية مما يجعلها تسبقه نصف عام من العمر العقلي. ثم يحدث أن يلحق بها الولد في سن المراهقة والشباب فيتساويان في تلك القدرة. إلا أن هناك عوامل تتدخل في إيجاد فروق بين الأفراد ذكور أو إناث يمكن أن نرجعها للعوامل النفسية (كالخجل- القلق- الوساوس- المخاوف)، أو عوامل اجتماعية بيئية مختلفة تؤثر في تلك القدرة بالزيادة أو النقصان.

الفروق بين المرأة والرجل في القدرات الطائفية أو الخاصة :

أثبتت العديد من الدراسات وجود فروق دالة بين المرأة والرجل في القدرات الطائفية أو الخاصة كالقدرة الرياضية- القدرة الميكانيكية- القدرة الإبداعية- الميكانيكية.

فقد توصل كرافور وشافين (١٩٩٥) إلى أن الرجال أكثر قدرة رياضية، وأكثر قدرة مكانية من النساء.

كما أشارت الدراسات كدراسة تيرمان واودن (١٩٧٤) إلى أن الفتيات المبدعات لا يستخدم من إمكانياتهن الجيدة أفضل استخدام.

كذلك أشار عددًا آخر من الدراسات إلى أن الذكور في مرحلة المدرسة الثانوية يكونون أكثر استجابة من الفتيات للأعمال التي تتطلب نوعًا من التحدي والتفوق وخاصة فيما يتعلق بالقوة الميكانيكية والقدرة الرياضية والمكانية.

الفصل الخامس
المرأة والقدرة الابتكارية

تعريف القدرة الابتكارية

هي القدرة على إعطاء أفكار جديدة لما يعترض الفرد من مشاكل سواء ما يتعلق بالحياة اليومية أو الدراسات العلمية.

أو هي القدرة على إنتاج شيء جديد أو إيجاد علاقات جديدة لأشياء معروفة من قبل، على أن يكون هذا الشيء أو تلك العلاقات لها غرض معين ومفيد ويسد حاجة لدى الفرد أو الجماعة.

مراحل التفكير الابتكاري

- الاستعداد Preparation
- الحضانة Incubation
- الإلهام Illumination
- التحقيق Verification

الاستعـــداد :

ويتبين الاستعداد من دراسة حياة العلماء الذين توصلوا إلى اختراعات أو نظريات علمية لكبار الفنانين ممن يتميز إنتاجهم بالابتكارية والتجديد؛ إذ نجد أنهم مروا بمرحلة استعداد هيأتهم للتوصل إلى ما توصلوا إليه، ففي هذه المرحلة يحصل العالم أو المخترع على معلومات ومهارات في ميدان تخصصه إذ يطلّع على كل الدراسات التي تمت بصلة إلى خبراته ويكون حساسًا لمظاهر الاتفاق والاختلاف بين الآراء المختلفة.

أما الحضـــانة :

فهي مرحلة وسطى بين الاستعداد والإلهام، وفي هذه المرحلة يقول بوينكير Poincare إن الفرد لا يعرف فيها متى سيأتيه الوحي بحل المشكلة التي بين يديه. ففي هذه المرحلة لا يفكر الفرد في المشكلة وإنما يدعها جانبًا، لكنه

يبدو أن العقل الباطن يستمر في التفكير في المشكلة على الرغم من انصراف الفرد عنها، والدليل على ذلك أن كثيرًا من العلماء قد بينوا لنا أنهم توصلوا إلى حلول للمشاكل العلمية في أحلامهم أو أثناء انصرافهم عنها وهم سائرون في الطريق أو عندما كانوا يقومون بنشاط آخر ليس له صلة بهذه المشكلة. على أنه ليس من الضروري أن نفسر الحضانة بعمل اللاشعور إذ قد تفسر بأن الراحة من التفكير في المشكلة يؤدي إلى تجديد نشاط التفكير وتوجيهه في نواحي جديدة تؤدي إلى الاهتداء إلى الحل الابتكاري.

أما مرحلة الإلهام :

فإنها تتميز بظهور الحل الابتكاري بطريق فجائي.

وفي مرحلة التحقيق :

نجد أن الفرد بعد نزول الوحي عليه بالحل يحاول بيان صحته بوصفه موضع الاختبار لبيان مدى ثباته وصحته.

مكونات القدرة الابتكارية :

القدرة الابتكارية قدرة مركبة وليست بسيطة، وتتكون من العوامل الآتية (الموضحة في الرسم):

العوامل المكونة للقدرة الابتكارية

(١) القدرة على التجديد لما هو معروف ومتفق عليه Originality.

(٢) القدرة على إعادة التجديد وإيجاد علاقات جديدة لأشياء معروفة Redefinition

(٣) القدرة على سرعة التكيف بالنسبة للمواقف الجديدة Adaptive flexibility

(٤) القدرة على المرونة التلقائية والتعبير الحر Spontaneous flexibility

(٥) القدرة علي الحساب للمشكلات المحيطة بالشخص Sensitivity to problems

ومن الاختبارات التي تقيس القدرة على التفكير الابتكاري :

١ – اختبار الاستعمالات :

وفيه يطلب من المفحوص أن يذكر أكبر عدد ممكن من الاستعمالات الجديدة الغير عادية لعلب الصفيح في مدة ٥ دقائق.

٢ – اختبار المستحيلات :

وفيه يطلب من المفحوص أن يذكر أكبر عدد ممكن من المستحيلات التي يمكن أن نفكر فيها في خمس دقائق.

٣ – اختبار النتائج المترتبة :

وفـــيه يطلب من المفحوص أن يذكر ما سوف يترتب نتيجة حدوث شيء معين، مثال ذلك :

(أ) ما الذي يحدث لو استطاع الإنسان أن يفهم لغة الحيوانات والطيور؟

(ب) مـــا الذي يحدث لو استطاع الإنسان أن يحفر نفق يخترق قشرة الكرة الأرضية ؟

(جـ) مـــا الذي يحدث لو استطاع الإنسان أن يكون غير مرئي invisible بإرادته ؟

٤ – اختبار المواقـــف :

وفـــيه يعرض على المفحوص موقف معين ويطلب منه كيف يتصرف لو كان هو نفسه الموجود في هذا الموقف، مثال ذلك :
أن يطلب من المفحوص كيف يتصرف لو فُرض أن جميع المدارس قد أُلغيت وأنه لابد أن يُعلِّم نفسه.

٥ – اختبار المشكلات :

وفـــيه يطلب من المفحوص أن يذكر أكبر عدد ممكن من المشكلات

التي قد تنتج بسبب حدوث شيء عادي، مثال ذلك:
اذكر أكبر عدد ممكن من المشكلات التي قد نتيجة المذاكرة.

٦ – اختبار التحسينات :

وفـــيه يطلب من المفحوص أن يقترح طريقة أو أكثر لإدخال بعض التحسينات على أشياء مألوفة لديه، مثل: الدراجة – الأحذية – الملابس.

٧ – اختبار الطلاقة اللفظية :

وفيه يطلب من المفحوص أن يكون أكبر عدد ممكن من الكلمات التي تـــتكون من حروف معينة، مثل ذلك أن يطلب من المفحوص أن يكوّن أكبر عـــدد ممكن من الكلمات من كلمة «بحر» على أنه يجوز أن يستعمل الحرف الواحـــد أكثر من مرة في الكلمة الواحدة مثل: حُب، حب، حبر، بر، حر، حرر، ربح.

٨ – اختبار إدراك العلاقات :

وفيه يعرض على المفحوص ثلاث كلمات ويطلب منه أن يأتي بكلمة رابعة لها علاقة بالكلمات الثلاثة السابقة.

ويجري تصحيح هذه الاختبارات كالآتي :

- تفصل الإجابات الصحيحة عن الإجابات الخاطئة.
- يُعطى المفحوص درجة على كل إجابة صحيحة ومجموع هذه الدرجات يسمى بالدرجة الكمية Quantitative score.

العوامل المساهمة في نمو القدرات الابتكارية عند الفتاة :

(١) اشتراك الطفلة في حل المشكلات التي تواجهها وتحديد معالم المشكلة والخروج بمبادئ عامة، وهذه الطريقة تنمي التفكير العلمي والابتكار معًا.

(٢) مساعدة الأطفال الصغيرات على ممارسة الأنشطة الفنية واللعب البنائي المتميز بالابتكار منذ الطفولة المبكرة ٢-٦ سنوات.

(٣) تهيئة الظروف التي تسمح بالمرونة والخيال والحرية والانفعالية والسيكولوجية.

(٤) تمرن الطفلة على استخدام عمليات التفكير المنظمة مع درجة كبيرة من الحرية.

(٥) تهيئة الظروف التي تسمح بإشباع حاجات الطفل الفسيولوجية والاجتماعية، وخاصة الحاجة إلى تحقيق الذات.

(٦) تشجيع حب الاستطلاع والاستكشاف وألعاب الخيال لدى الصغيرات منذ المرحلة الأولى من الطفولة.

(٧) محاولة التحرر من النقد والتحكم المستمر مع الصغيرات.

(٨) تقوية الوعي الحسي والاستجابة المتزايدة للألوان والأصوات والأشكال لديهن.

(٩) تقوية الوعي بالذات، والثقة بالذات، المفهوم الإيجابي والواقعي للذات، قوة الأنا، الشجاعة الأدبية، الاستقلال في الحكم، وغيرها من صفات الاستقلال الذاتي لدى الأبناء ذكورًا وإناثًا.

(١٠) وجود سمات ودوافع تدفع إلى الابتكار مع تكوين اتجاهات إيجابية نحو العمل الابتكاري.

(١١) تنمية القدرات المختلفة لدى الطفل والتي تمتد من القدرات الإدراكية إلى القدرات المعرفية، ومن اتخاذ القرار إلى تكوين الشخصية.

(١٢) الانفتاح على المثيرات الجديدة والأفكار ولاتجاهات والعناصر والمشاعر والخيالات الجديدة أي القدرة على الاستقبال.

(١٣) تهيئة الظروف الاجتماعية الأسرية والتعليمية للتلميذ ليساعده على الاتزان الوجداني والاستقلالي الانفعالي والحرية في التعبير عن الانفعالات والعواطف.

العوامل التي تعوق الفتاة عن نمو قدراتها الابتكارية :

١ - التأكيد على أدوار الجنسين :

يتعرض كل من البنين والبنات لعملية الفصل بين الأدوار المتوقعة لكل منهم. فالأولاد يجب أن يلعبوا بلعب معينة تعدهم لدورهم كرجال في المستقبل. وكذلك البنات لابد أن يتميزوا بالحساسية. وبالتالي لا يتوفر لها اللعب بألعاب كثيرة بل يخصص لها ألعاب تتمشى مع الحساسية التي افترض أنها تتميز بها.

٢ - القسمة الثنائية بين اللعب والدراسة (العمل):

كثيرًا ما ينظر المجتمع الشرقي للطفل الذي لا يحب الاستذكار لفترة على أنه شاذ، ويُنظر أيضًا للطفل الذي ينكب على دروسه بأنه غير طبيعي وأنه من المفروض عدم ممارسته اللعب أثناء العمل وذلك لأن الدراسة عملا ولا يجب أن يلعب الطفل أثناء الدراسة.

وخاصية الفصل بين اللعب والعمل تعوق عملية التفكير الابتكاري لدى الأطفال، ويرى حلمي المليجي أن إحدى الدراسات تشير إلى أن الأطفال الذين يلعبون أثناء الدراسة يحصلون على درجات مماثلة لأقرانهم المنكبين على دروسهم أو أقل منهم بعض الشيء.

(حلمي المليجي: ١٩٦٩، ٣١٣)

٣- التربية الموجهة نحو النجاح المعرفي فقط:

في الواقع أن النظام التربوي في بلاد الشرق (الوطن العربي) تقوم على إعـداد الأفراد (أطفالاً مراهقين راشدين) على النجاح في المجال المعرفي فقط دون المجـالات الأخرى، وتركز لحل الاهتمام على هذا المجال، ويرى رجال علم النفس أن الإحباط الذي يُصاب به الطفل نتيجة لفشله في الجانب المعرفي يهدد الموهبة الابتكارية.

٤ - الاتجاهات السالبة نحو انشغال التلاميذ بالأنشطة الخيالية. والتركيز على الجوانب المادية الواقعية (ما هو مادي وواقعي)، يلجأ كثير من الآباء والمربين إلى غرس اتجاهات سالبة في أذهان الأطفال (بنين وبنات) نحو أي عمـل أو نشـاط يثير خيالهم؛ بل إنهم يلجأون إلى التأكيد على تركيز الأطفال على الأشياء المادية الملموسة الواقعية.

٥ - اعتبـار الانشـغال بالأنشطة الابتكارية في الحياة اليومية مسألة قليلة الأهميـة، وبالـتالي يجب تجنب ذلك النشاط أو رفضه أو التقليل من شأنه.

٦ - كـثير مـن الأسر العربية وأحيانًا المعلمين والأقران أو زملاء العمل يوجهـون اللـوم أو الرفض أو التوبيخ أو عدم الاهتمام أو السخرية والنقـد أو عدم التقبل لأي عمل ابتكاري يقوم به الطفل أو الراشد مما يسبب له إحباطًا للقدرة الابتكارية.

٧ - الاتجـاه السـالب نحو الابتكارية ونحو أهميتها في العملية التعليمية أو اعتبـار الابتكارية من السمات التي لا ترتبط بالإنجاز الأصيل والمتميز في مجـال معين من مجالات المعرفة أو الحياة كالفن أو الحياة أو العلم والفلسفة، أي أن الابتكارية ليست من المسائل التي تهتم بها المدرسة.

الفروق بين الرجل والمرأة في القدرة الإبداعية :

تعتبر دراسات جالتون Galton في بريطانيا، وكاتل Cattle وجاسترو Jastraw وجيلبرت Gilbert في الولايات المتحدة الأمريكية من أوائل وأهم الدراسات التي تناولت الفروق بين الجنسين في القدرة العقلية العامة والقدرات الخاصة من منطلق اهتمامهم بدراسة الفروق الفردية.

وقد كان هناك اعتقاد شائع بأن الفروق الجنسية في السمات المزاجية وفي القدرات العقلية ترجع إلى عوامل وراثية، غير أن الوسائل الموضوعية والكمية في القياس أدت إلى استبعاد الفكرة الشائعة عن النقص الأنثوي Female inferiority على الرغم من أن هذا الاعتقاد ما زال سائدًا بين البعض من عامة الناس، وأصبحت الفروق الجنسية تعزى إلى أثر البيئة والحضارة اللذان يختلفان اختلافًا جوهريًا بالنسبة لكلا الجنسين منذ المراحل العمرية المبكرة، وقد توصلت العديد من البحوث والدراسات الحديثة إلى نتائج تدعم هذا الاتجاه منها دراسة جارنر وروبرستون (١٩٩٧)، وبحوث روجان وآخرون (١٩٩٧) وغيرهم.

وقامت ناهد رمزي (١٩٩٩) بدراسة الفروق بين الجنين في القدرات الإبداعية على عينة من ٣٠ طالبة من المعهد العالي للتمريض بالقاهرة، أما الذكور فقد اعتمدت على نتائج دراسات سابقة لهم، وقارنت نتائج الفتيات بنتائج دراسات الذكور التي استخدمت نفس الاختبارات وهي اختبار النظم الاجتماعية، واختبار رؤية المشكلات، واختبار الأدوات لقياس الحساسية للمشكلات، واختبار عناوين القصص لقياس الأصالة والطلاقة، والاستعمالات غير المعتادة لقياس المرونة والأصالة، واختبار تسمية الأشياء لقياس المرونة والطلاقة.

وقد أسفرت نتائج دراستها عن الآتي :

(١) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في أبعاد القدرة الإبداعية أو التفكير الإبداعي كما يتضح في الاختبارات التي

تقيس الأصالة والطلاقة الفكرية، والحساسية للمشكلات والمرونة التلقائية.

(٢) كانت هناك فروق دالة إحصائيًا بين الذكور والإناث لصالح الإناث في اختبارات التفكير في المشكلات والاستعلامات غير المعتادة (الأصالة والمرونة).

(٣) وهناك فروق دالة صالح الذكور في المرونة التلقائية والطلاقة الفكرية.

الابتكار وسمات شخصية المرأة:

سمات المراهقة المبتكرة:

أجرى عبد السلام عبد الغفار (١٩٧٧) دراسة العلاقة بين عوامل التفكير الابتكاري وعدد من السمات الانفعالية والعوامل الدافعية بين طلاب المرحلة الثانوية (بنين وبنات)، وقد أسفرت نتائج الدراسة بالنسبة للفتيات المبتكرات أنهن كن انطوائيات، يتسمن أيضًا بالاكتفاء الذاتي، حريصات معتمدات على أنفسهن، يفضلن النشاط الفردي، غير اجتماعيات، لا يعبرن عن آرائهن، يملن إلى البحث العلمي والنشاط الميكانيكي، خاصة التصميم، يرغبن في الأعمال القيادية والإشرافية، يقدرن العمليات العقلية، وليست لديهن رغبة نحو الفنون والآداب.

شخصية المرأة المبتكرة:

- أشارت نتائج دراسات عديدة كدراسة جاكسون (١٩٦٥)، وشتاين (١٩٦٥)، وشاتل (١٩٥٩)، وماسلو (١٩٦٢)، وأديب الخالدي (١٩٧٧) ومحمد سلام (١٩٨٥)، وحلمي المليجي (١٩٨٤) إلى أن الشخصية المبتكرة تتميز بمجموعة من الخصائص الشخصية فهم يتصفون بالمرونة والاستقلالية، لديهن القدرة على تجاوز المتناقضات، متفتحات، متحررات في أفكارهن، واثقات في أنفسهن، مؤكدات لذواتهن، محققات لإمكانياتهن وذواتهن.

- كمـــا يصـــف شاتل الشخصية المبتكرة بأنها واسعة الاهتمامات، متفـــتحة على الآخرين دون خوف أو تردد، كما يشير ماسلو (١٩٦٢) إلى أن المبـــتكرة محققـــة لذاتهـــا جريئة حرة متقبلة أيضًا لذاتها، لديها الدافع إلى النشاط الخلاق إلى تقديم أشياء جديدة.

أمـــا حلمي المليجي (١٩٨٤) فيشير إلى أن الشخصية المبتكرة تتميز بالنضج الانفعالي والشعور بالألفة في العالم التي تعيش فيه، كما تشعر بالوئام مع نفسها والتعاون على أساس المساهمة المتبادلة مع الآخرين وتحقيق ذاتها من خلال مساهمتها في البناء المجتمعي.

- قامـــت نـــاهد رمزي (١٩٧٢) بدراسة للتعرف على العلاقة بين السـمات الشخصية والقدرات الإبداعية هل بينهم علاقة أم لا على عينة من النساء المصريات بلغ عددهن ١٥٠ من طالبات كلية الآداب- جامعة القاهرة مســتخدمة بعـــض المقايـــيس والاختـــبارات التي تقيس القدرات الإبداعية (الأصـــالة- الطلاقـــة التصـــورية والمرونة التلقائية- الحساسية للمشكلات، والاحتفاظ بالاتجاه) كذلك التي تقيس السمات المزاجية، النفور من الغموض (يتمـــثل في ميل الشخص إلى التطرف في الاعتقاد والرأي وتفضيله للمفاهيم الواضحة القاطعة التي لا تحتمل أكثر من معنى).

الانبساط (هو الاندماج وعدم الترتيب والاهتمام بالعالم الخارجي).

الانطـــواء (وهو القطب الثاني للانبساط وهو التريث وتأمل الحالات النفسية الذاتية وتحديد العلاقات الاجتماعية في أضيق حدودها.

العصابية (وهو الشخص الذي يعاني من مخاوف مرضية وقلق نفسي).

قوة الأنا (وهي أحد العوامل الأساسية للشخصية).

وقـــد أسفرت الدراسة عن عدم وجود علاقة ارتباطية بين القدرات الإبداعية وسمات الشخصية؛ بل إن كل مجال مستقل عن الآخر.

وتؤكـد بعض الدراسات الحديثة على ظهور بعض الفروق النوعية الراجعة إلى تأثير العوامل الاجتماعية على القدرة الإبداعية للمرأة مثل:

دراسـة هيل Hail (١٩٩٥) التي أوضحت تميز المبدعات بما يسمى بتعددية الاستعدادات المعرفية والعوامل الشخصية كسمات الشخصية.

ودراسة ونك Wink (١٩٩٧) التي أوضحت أن التغيير الذي يحدث للنسـاء المبدعات عبر مراحل العمر إنما يرجع إلى سمات شخصيتها التي تتسم بالضـبط الـذاتي، والإحساس بالمكانة الاجتماعية الناتج عن عوامل الخبرة والارتقاء في مجال أعمالهن.

علاقة تفوق المرأة بالانتماء:

- توصـلت الكـثير من الدراسات السيكولوجية التي تناولت المرأة بالدراسة أو تناولت الفروق بين الجنسين إلى أن هناك علاقة بين تفوق المرأة دراسيًا وبين درجة انتمائها للأسرة، كما أشارت إلى أن الفتاة أكثر انتماءً إلى أسرهًا من الفتى كدراسة ولبري ١٩٦٩).

- ويفسر هوفمان (١٩٧٣) دافع الإناث القوي إلى الانتماء أكثر من الذكور إلى أن الفتاة أقل استقلال من الفتى لعدم تشجيع الوالدين للفتاة على الاستقلال عنهما منذ المراحل الأولى من العمر.

- كما يفسر هوفمان أن الإناث المتفوقات أكثر اتكالية من الذكور، إلا أن الاتكالـية لدى الإناث لا ترجع فقط إلى عدم تشجيع الأفراد المحيطين بهـن عـلى تنمية الاستقلال بل ترجع إلى عوامل أخرى أيضًا، منها انفصال الفتاة عن أمها أكثر صعوبة من انفصال الفتى عن أمه.

- وقـد توصل بلانك وبلانك وهيلسون (١٩٦٧) إلى أن الفتيات المـتفوقات في الرياضيات يكن أكثر التصاقًا بالأب وانتماءً له وتمثلاً بصورته من التصاقهن بالأم.

- أمـــا ناهد رمزي (١٩٧٦) فقد توصلت في دراسة لها إلى أن البيئة الأســرية التي تتميز بتدخل الأم المُبالغ فيه، يؤدي إلى السلبية والشخصية غير الاجتماعية للابنة المتفوقة المبدعة.

كما توصلت إلى أنه إذا توافر للفتاة رغبة قوية في تحقيق استقلالية فإن ذلــك يجعــلها تحاول التغلب على ما يواجهها من عقبات أو ضغوط تعيق جهودها لتحقيق هوية مستقلة.

الفصل السادس
سيكولوجية المرأة العاملة

مقـــــدمة :

يذكـــر عزيز حنا (١٩٧٧) أنه بالميلاد يخرج الطفل (ذكرًا أو أنثى) محايدًا، والخلاف بينهما خلاف تشريحي فقط، ولا يحمل أي منهما خصائص سـيكولوجية خاصة بجنسه، وإنما تتحدد هذه الخصائص فيما بعد من خلال رحلة الحياة.

وبمعنى آخر فإن طبيعة الإنسان محايدة بالضرورة، فهي ليست ذكية أو غبـية، خيّرة أو شريرة، متسامحة أو متعصبة... الخ. إنما يتحدد كل ذلك من خـلال نمو الفرد وتفاعله مع بيئته داخل الإطار الثقافي لمجتمعه، وتعتبر عملية التنشـئة الاجتماعـية أو التطبـيع الاجتماعي من أهم العمليات التي تحدد سـيكولوجية الفرد، ومن ثم سلوكه... هذا مع الافتراض مسبقًا بأن الطفل سليم من الوجهة البيولوجية والفسيولوجية.

وحيـث إن لكل ثقافة culture مجموعة من المحددات والمعايير بالنسبة للتنشـئة الاجتماعية، فيتوقع حينذاك- وفق ثقافة ما- وجود تمايز في معاملة الولد عن البنت تحضيرًا للمراكز المتوقعة لكل منهما مستقبلاً وتجهيزًا وترشيدًا للأدوار التي ينبغي على كل منهما أن يجهز لها وفق التوقعات المنتظرة منه في مـثل تلك الثقافة. وقد أظهرت الدراسات الأنثروبولوجية مدى تأثير الأنماط الثقافية المتباينة على صياغة الفرد ودوره في ثقافته.

ونخلـص مـن ذلك إلى أن سيكولوجية المرأة العاملة تكون محكومة بمجموعـة من الركائز أو الأبعاد، لعل أهمها البعد الثقافي، وهذا البعد يشكل مركـز المرأة العاملة ودورها الاجتماعي والتوقعات المنتظرة منها. ويؤثر هذا البعد في مفهوم الذات self-concept لدى المرأة العاملة وهو مختلف بالضرورة في المـرأة العاملـة عنه في المرأة غير العاملة، ويخطئ من يظن أن المرأة العاملة تسـاوي امرأة (غير عاملة + عمل)، أو أن المرأة غير العاملة تساوي (امرأة عاملة- عمل).

والبعد الثاني أو الركيزة الثانية التي تحكم سيكولوجية المرأة العاملة هو: مطالب النمو development tasks فهي متغيرة بالضرورة في المرأة العاملة عنها في المرأة غير العاملة.

والبعد الثالث أو الركيزة الثالثة التي تحكم أيضًا سيكولوجية المرأة العاملة هو حاجات المرأة العاملة واهتماماتها needs & interests.

والأبعاد الثلاثة السالفة ليست منفصلة عن بعضها البعض بل هي بالضرورة متصلة ومتفاعلة، ولكن حين نتكلم عنها منفصلة فإنما يُقصد المزيد من التحليل.

الركائز السيكولوجية للمرأة العاملة :

أولاً : البعد الثقافي The cultural dimension

لكل مجتمع ثقافته بما تتضمنه من عموميات وتباينات وفق الثقافات الفرعية داخل نفس المجتمع حسب الوضع الطبقي والمستوى الاجتماعي الاقتصادي، ونوعية التعليم ونوعية المهن والريف أو الحضر... الخ، ولسنا بصدد التحدث عن مفهوم الثقافة والنظريات المتباينة التي تتناولها، ولكن ما يهم في هذا المقام أن ثقافة المجتمع بكل ما تتضمنه من عادات وتقاليد وأساطير وأمثال، والنظرة إلى البنت والولد، والنظرة إلى التعليم وإلى المهن المختلفة، ومراكز الأفراد وأدوارهم والتوقعات المنتظرة منهم... الخ كل ذلك يطبع المولود الجديد ومن خلال عمليات مقصودة، لجعله يتشرب هذا الكل من العادات والمفاهيم والتقاليد السائدة، التي تميز مجتمعًا عن آخر، وتعتبر اللغة إحدى ركائز الثقافة الأساسية.

وثقافة المجتمع تحاصر الفرد منذ ميلاده من خلال عمليات التطبيع الاجتماعي ومن خلال المؤسسات الاجتماعية التي يزخر بها المجتمع كالمدرسة والإعلام والمؤسسات الدينية والسياسية الترفيهية... الخ.

ولكن لا يعني هذا أن أفراد المجتمع الواحد يصبحون نسخًا مكررة،

لأن الثقافة تتضمن ما هو عام وما هو خاص، تتضمن المسايرة والمغايرة، بل تتضمن الصراع والتناقض، مما يصوغ بالضرورة شخصيات متباينة، وخصوصًا أن الإنسان لا يكون سلبيًا في امتصاص ثقافة مجتمعه.

وتؤثر الثقافة سيكولوجيًا في مفهوم الذات لدى المرأة العاملة، وفي خبرتها وفي استعدادها للمزيد من التعلم، بحيث نجد خلافًا واضحًا بينها وبين وصيفتها غير العاملة.

١ - **مفهوم الذات Self concept**: تختلف المرأة العاملة عن غير العاملة في مفهوم «الاعتمادية»، فالأولى إيجابية من خلال عملها أو إنتاجها، والثانية سلبية من خلال استقبالها، فذات الأولى تكون مستقلة Independent وذات الثانية تكون معتمدة dependant.

فالعمل- بغض النظر عن نوعه ومستواه- يجعل المرأة تستطيع أن تتخذ قرارالها بنفسها، وتتحمل نتائج ذلك، كما أنها تستطيع أن تدير حياتها وتنظمها- مع الاعتراف بأن هناك تباينات كثيرة في ضوء طبيعة العمل ومستوى الأداء المطلوب ومسئولياته... الخ. من اعتبارات- ومن ثم فإن المرأة العاملة تدرك نفسها من خلال ذاتها Self-directing وتريد من الآخرين أن يتم إدراكهم لها على نفس الصورة. وقد يحدث في المجتمعات النامية بعامة والمجتمعات العربية بخاصة، حيث تموج تلك المجتمعات بفكريات هابطة وأخرى صاعدة إزاء عمل المرأة، حيث تتمثل الفكريات الهابطة- عادة- في اعتبار أن مكان المرأة المنزل، كما تتمثل الفكريات الصاعدة- عادة- في اعتبار أنه لا فرق بين المرأة والرجل والمهم القدرة على الأداء والإنتاج، قد يحدث أن تواجه المرأة بذلك كله ومن ثم قد تتسم تصرفاتها في العمل بالتحدي لتأكيد الذات Self assertion إذا ما كان المناخ السائد هابطًا في فكرياته، كما تتسم تصرفاتها في العمل بالمشاركة الإيجابية لتحقيق الذات Self actualization إذا كان المناخ السائد صاعدًا في فكرياته.

٢ - **الخبرة experience** : إذا ما طرحنا السؤال التالي: ما هي

هويـــة المرأة غير العاملة؟ فإن الإجابة تكون عادة أن المرأة غير العاملة تتحدد هويـــتها بمصادر خارجية... الوالد وما يعمله ودخله وممتلكاته، الزوج- إن كـــان ثمـــة زوج- عمله، مرتبه، مركزه، الأخ عمله، مرتبه، مركزه ...الخ، كذلك ما لديها من ملابس وإمكانات ومصاغ من الأب أو الزوج... أي أن بطاقتها الشخصية مستخرجة من الآخرين.

وإذا ما طرحنا نفس السؤال: ما هي هوية المرأة العاملة؟ فإن الإجابة تكون عادةً أن المرأة العاملة تتحدد هويتها بمصادر داخلية «ذاتها».. عملها، ما أنجزته، ما تعلمته، مؤهلاتها، ما حذقته، مركزها الاجتماعي، مرتبها، نموها المهني، مطامحها... الخ. أي أن بطاقتها الشخصية مستخرجة من ذاتها.

والمرأة العاملة لديها اقتناع- عادةً- بقيمة ما حققته وخبرته، وإذا ما أحســـن بالتقلـــيل من شأنها أو التقليل من عملها أو إنجازاتها، فإنما يعني هذا بالنسبة لها رفضها كشخص.

فالمرأة العاملة مصدر للخبرة والمعرفة المتراكمة ومن ثم فهي تقبل على الجديـــد والمستحدث وتكون عادة منفتحة من الناحية العقلية open-minded حـــين تقارن بالمرأة غير العاملة حيث تتسم بالنمطية والانغلاق وتكون عادة أقل انفتاحًا من الناحية العقلية less open-minded.

٣ - الاســـتعداد للمزيـــد من التعلم readiness to over learn:

يـــرى بعض علماء النفس التقليديين أن الاستعداد للتعلم محكوم بالنضج، أي نضـــج الأجهزة الداخلية كالجهاز العصبي والجهاز الحركي... الخ. وينظرون إلى عامل النضج هذا من منظور زمني، باعتبار أن الزمن أو العمر الزمني للفرد هـــو المحـــدد لممارسته لنشاط ما، في ضوء نضج الأجهزة المسئولية عن هذا النشـــاط. إلا أن هذا التصور يعتبر قاصرًا، فالزمن بمفرده لا يقود إلى ممارسة نشاط تعلمي إلا إذا ارتبط باستثارة خارجية وتدريب من جانب الكبار.

وربما تشير حالات الأطفال الذين شاءت ظروفهم أن يتواجدوا- منذ ولادتهـــم- بعـــيدًا عـــن المجتمع الإنساني، تشير هذه الحالات إلى أن هؤلاء

الأطفال كانوا مفتقرين إلى ممارسة الأنشطة المعتادة لمن هم في مثل أعمارهم، وعجزهم عن أدائها (كالمشي والكلام) لأنهم لم يستثاروا ويدربوا على ذلك في مجتمع الكبار بحكم ابتعادهم عنه.

وينصب هذا الكلام على المرأة غير العاملة عند مقارنتها بالعاملة فحيث تتمركز أنشطة الأولى في أداءات روتينية مكررة (نشاط في المترل أو خارجه) واستهلاك أوقات كبيرة في الفراغ بطريقة سلبية كالدردشة والاستماع إلى الأغاني وخلافه، نجد الثانية متجددة دومًا، حيث تقابل- من خلال العمل- الكثير من القضايا والمشكلات، مما يجعلها دائمًا تضيف لخبراتها الكثير، ومن ثم يزداد تعلمها واستعدادها لاكتساب الجديد والمستحدث في المجال الإنساني وفي مجال التخصص المهني الذي تمارسه.

كما يلاحظ أيضًا أن ظاهرة «الكف التصعيدي» Proactive inhibition في المرأة العاملة تكون أقل كثيرًا منها في حالة المرأة غير العاملة، والمقصود بالكف التصعيدي أن الخبرات السابقة في حياة الفرد، تعطل وتقاوم الجديد والمستحدث من الخبرات والمعارف، بل أحيانًا ما يشوه القديم من المدركات الجديد من المعارف نتيجة لاختلاط الصور التفكرية memory images بين القديم والحديث.

ويقل هذا الكفف ي حالة المرأة العاملة بحكم تجدد معارفها المستمر، وبحكم تكامل الخبرات وإعادة صياغتها في ارتباطاتها بالحياة، وكل ذلك يدخل مدارك المرأة العاملة دومًا، في الوقت الذي تتحجر فيه مدركات ومفاهيم متخلفة في ذهن المرأة غير العاملة بحكم نمطية حياتها وتكرارها الروتيني لما تقوم به كل يوم، وبحكم انغلاق تفكيرها وعدم مرونته مما يعوق على المدى الطويل إمكان الاستفادة من الجديد والمستحدث في شئون الحياة في المترل وخارجه، ومن ثم يصعب على هذا النمط من النساء- خصوصًا الأميات منهن استيعاب أي جانب من جوانب الحضارة المعاصرة سواء في شقها المادي (البناء التحتي) الإنجازات- أو في شقها المعنوي (البناء الفوقي)- القيم والمفاهيم.

ثانيًا : مطالب النمـــو Developmental tasks

منـــذ مـــيلاد الفرد، وأثناء رحلة حياته يواجه بسلسلة من المطالب اللازمة لتوافقه مع بيئته ومع مجتمعه، ومع ثقافة مجتمعه، وتسمى هذه المطالب بمطالـــب النمو، وبالقدر الذي تتحقق فيه هذه المطالب أثناء نمو الفرد يتوافق الفرد ويقترب من السواء أو يبتعد عن التوافق ويقترب من عدم السواء.

ففي الأطفال مثلاً يعتبر سلوك المشي وسلوك الكلام مطلبين أساسيين للمساعدة على التوافق بحكم ضرورهما اجتماعيًا للحركة وللتعبير والتواصل. وفي الكـــبار ترتـــبط مطالب النمو، بل تكون محكومة بمراكز الفرد وأدواره الاجتماعية.

فـــالطفل الصغير بعد أن يسيطر على عملية الحبو crawling (حيث تكون عضلات الساقين قادرة على حمله) يعاني من الإحباط لعدم قدرته على الوقـــوف مـــثل الآخـــرين، وفي هذا الوقت بالذات يكون قادرًا على التعلم ويصـــبح ســـلوك المشي مطلبًا هامًا للنمو، بل تكون هناك اللحظة المناسبة للتعليم Teachable moment.

والمـــرأة حـــين تسعى للحصول على عمل ما (وهو مطلب للنمـــو) ولنفرض أن شروط الالتحاق بهذا العمل تتطلب معرفة الآلة الكاتبة، هنا تعتبر عملـــية الكـــتابة، على الآلة الكاتبة مطلبًا حيويًا لها، ومن ثم تكون مستعدة للالـــتحاق بمعهد لتعليم الكتابة على الآلة الكاتبة، ويعتبر هذا الوقت اللحظة المناسبة للتعلم.

وحـــين تلتحق المرأة العاملة بهذا العمل مثلاً، فإنها تسعى للصعود في سلم العمل أي الترقي فيه، فإذا كانت الخطوة التالية هي إجادة الاختزال، أو الإشـــراف على قسم أو إدارته على سبيل المثال، فإن لهذا النوع الجديد من العمـــل مطالـــب، لذا تكون المرأة العاملة مستعدة للالتحاق بأحد الأنشطة التعليمية التي تحقق لها هذه المطالب.

ويســـتتبع ذلـــك أن الأدوار الاجتماعية تتغير وفق المرور في المراحل

المختلفة لحياة المرأة العاملة، ومن ثم تتغير مطالب النمو أو تتعدل أولوياتها مع الارتباطات بالحياة Linkages with life.

ويتفق كثير من علماء النفس التطوري ومنهم هافجرست على مجموعة مطالب للنمو في حياة الكبير لعل أهمها بالنسبة للمرأة : العمل، الزواج، الأمومة، العضوية في تنظيم سياسي أو ديني، استغلال أوقات الفراغ، إدارة المنزل، تربية الأطفال، توجيه المراهقين، التوافق مع التغيرات الفسيولوجية مع ازدياد العمر، التوافق مع الشيوخ من الآباء والأمهات.

ومع بعض التبسيط غير المخل يمكن القول بأن مطالب النمو عند المرأة غير العاملة محدودة- وربما يعزى ذلك إلى أنها تعيش بالقصور الذاتي وبالمحاكاة، ومن ثم يندر أن تنبثق لديها لحظات للتعلم حين يرد إليها مطلب للنمو، وينعكس هذا بالضرورة على القصور في تربية الأطفال، القصور في إدارة المنزل، القصور في العلاقات الإنسانية، والقصور في تمثل الحضارة المعاصرة ومطالبة... ومن ثم تعيش على هامش الحياة وفي حياة غير عصرها...

إلا أنه في نفس الوقت نجد أن المرأة العاملة تعاني من مشكلات مطالب النمو، فحيث أن تلك المطالب تتطلب بالضرورة تعديلاً في أدوارها الاجتماعية فإنه يكون طبيعيًا حينذاك بروز ظاهرة الصراع بين الأدوار، وتزداد حدة الصراع بزيادة عدد الأدوار، وبتعدد مطالب النمو فقد تتقاعس المرأة العاملة عن تحقيق التوقعات المنتظرة منها إزاء دور ما، أو إزاء أكثر من دور اجتماعي عليها أن تؤديه في ضوء مركزها، ويتضح ذلك في الدول النامية بعامة وفي الدول العربية بخاصة، فأداء دور الزوجة من حيث رعاية الزوج وتوفير مطالبه، وأداء دور الأم من حيث الرعاية والتربية وإشباع حاجات الأطفال، وأداء دور العمل كرئيسة أو مرءوسة وما يتطلبه العمل من جهد في الأداء، وأداء دور سياسي أو اجتماعي بحكم الانتماء لجماعة أو حزب... كلها قد تتعارض وتجد المرأة العاملة نفسها في موقف لا تحسد عليه...

وقد استطاعت الدول المتقدمة التي تمثلت الحضارة المعاصرة أن تسهم في إيجـــاد حلول لصرع الأدوار، فالزوج يرعى نفسه وليس عالة على الزوجة (وهـــذا مفهوم صاعد وعصري) والأطفال هناك من يهتم بتربيتهم أفضل من الأم والأب من خلال دور حضانة يقوم على إدارتها عناصر ذات كفاءة عالية وبها كل التسهيلات اللازمة، وإعداد المترل والطعام أصبح لا يستغرق بضعة دقـــائق مع وجود الأجهزة العصرية ووجود الطعام المجهز والنصف مطهي أو «مطهي جاهز» على درجة عالية من الضمان والجودة، بالإضافة إلى سهولة المواصلات والاتصال لتوفير الوقت والجهد...

حـــتى الجانب الترفيهي أصبح متاحًا في المترل، كما أن تنظيم العمل نفسه يتيح للمـــرأة العاملة أداء الدور المطلوب منها دون إحباط أو تقصير في أداء أدوار أخرى لها.

ثالثًا : الحاجات والاهتمامات Needs & Interests

يولد الطفل ولديه مجموعة من الحاجات الفسيولوجية، بمعنى أنه يحتاج إلى الغـــذاء كضرورة لنمو جسمه والحفاظ على حياته، كذلك يحتاج للهواء (الأكســـجين) باعتباره ضرورة للنمو واستمرار الحياة، كما يحتاج إلى درجة حرارة مناسبة كي يستمر في النمو والنشاط... الخ.

وأثناء عملية إشباع تلك الحاجات الفسيولوجية من جانب الكبار، أو أثناء خفض تلك الحاجات عن طريق الرضاعة والتدفئة والتهوية... تقوم الأم أو مـــن يقـــوم مقامهـــا بعمليات مصاحبة concomitant كالتدليل والتقبيل وحضـــن الطفل ومداعبته والابتسام في وجهه ودغدغته... الخ من عمليات تصـــبح نتيجة للتكرار حاجات مكتسبة يسعى الطفل إليها لإشباعها كالحاجة إلى الحب والحنان والأمن... الخ.

وعدم إشباع حاجات الطفل الفسيولوجية- أي عدم خفضها- يجعله في حالـــة عـــدم اتـــزان فسيولوجي، أي أن الهوميوستازس الساكن Static Homeostasis يكون متوترًا. كما أن عدم غشباع حاجات الطفل المكتسبة

تجعلـــه في حالة عدم اتزان نفسي، أي أن الهوميوستازس الدينامي Dynamic Homeostasis يكون بدوره متوترًا.

وإذا مـــا استثيرت حاجة لدى الفرد وعبّر عنها سلوكيًا، ثم أشبعت تلـــك الحاجة فإن موضوع الإشباع أو الموضوع الذي سبب خفض الحاجة يصـــبح اهتمامًا أو ميلاً لدى الفرد، فالطفل يهتم أو يميل لثدي الأم باعتباره مصـــدرًا لإشـــباع حاجاته الفسيولوجية. والبالغ يميل أو يهتم بالجنس الآخر باعتـــباره مصدرًا لإشباع حاجاته الجنسية، والمرءوس يميل أو يهتم لرئيسه إذا مـــا أشـــبع حاجته نحو التقدير أو الاحترام... وبمعنى آخر فإن مصدر إشباع الحاجة يصبح موضوعًا مرغوبًا فيه أو مفضلاً لدى الفرد... أي يصبح ميلاً أو اهـــتمامًا لديـــه. والاهتمامات أو الميول تتسم عادةً بطابع شخصي كما أنها محكومة بالثقافة المحيطة بالفرد وبعملية التطبيع الاجتماعي التي تعاطاها..

ويتفق معظم السيكولوجيين على أن هناك حاجات أساسية بيولوجية وسيكولوجية واجتماعية في كل الناس، ولكن لا يوجد اتفاق فيما بنهم على ماهية تلك الحاجات أو عددها أو حتى تسميتها.

ويزخـــر عـــلم الـــنفس المعاصـــر بتقسيمات وتصنيفات لا حد لها للحاجات، وكذلك للاهتمامات أو الميول، وقبل أن نعرض لنماذج من تلك التصـــنيفات يهمـــنا أن نشـــير إلى أن الحاجـــات المكتسبة وما يواكبها من اهـــتمامات أو ميول، إنما تكون محكومة بالحضارة المعاصرة، وبالنمط الثقافي السائد في المجتمع، وبالنظام الاقتصادي الاجتماعي الذي ينخرط فيه الفرد... الخ من متغيرات.

وعـــلى سبيل المثال لا الحصر فإن الحاجة إلى «التملك» أو السيطرة ترتبط بشكل أو بآخر بالنظام الاقتصادي الاجتماعي السائد، فالمتوقع مثلاً أن الحاجـــة إلى الـــتملك تعتـــبر هامة وأساسية للفرد الذي يعيش في ظلٍ نظام إقطـــاعي أو رأسمـــالي حيـــث يكون تقويم الشخص وتقديره مرتبطًا عادة بمـــا يملكـــه، كما نتوقع أن نفس تلك الحاجة قد لا تكون هامة ومُلحة في

المجتمعات الاشتراكية أو الشيوعية حيث إن الملكية الخاصة ليس بعدًا هامًا في تقويم الشخص أو تقديره اجتماعيًا.

إلا أن هــذا لا يمنع من وجود حاجات مكتسبة تتجاوز حدود النظم الاقتصــادية والاجتماعــية القائمــة مــثل الحاجة للحب، للأمن، للتقدير، للاحترام، للحرية، للانتماء... على سبيل المثال لا الحصر.

ويقــدم «ماســلو» هــرمًا مــن الحاجات تبدأ قاعدته بالحاجات الفسيولوجية، تليها حاجات الأمن، ثم الحب والانتماء، يلي ذلك صعودًا نحو قمــة الهــرم حاجات خاصة بتأكيد الذات كالتقدير والاحترام والحاجة إلى العمل وتكوين أسرة وصداقات. وفي قمة الهرم يقدم أهم حاجة وهي تحقيق الذات، وتعني حاجة الفرد إلى استثمار كل إمكاناته بحيث يصبح الفرد قادرًا على العطاء..

ويشــير «آرك فــروم» إلى أربع حاجات تنبع من ظروف الشخص ووجــوده وسط جماعة، هذه الحاجات هي: الحاجة إلى الارتباط بالآخرين والــتعامل معهــم، الحاجة إلى الإبداع والابتكار، الحاجة إلى الود والأخوة، والحاجة إلى تعقل الأمور.

والخلاف بين المرأة العاملة وغير العاملة يكمن عادةً في سلم الحاجات المكتســبة إذ أن الحاجات الفسيولوجية واحدة في كل منهما وعادةً ما ينظم المجــتمع طرق إشباع تلك الحاجات، فبالنسبة للجوع والعطش هناك اتفاق على تناول ثلاث وجبات يومية لإشباع تلك الحاجات في الكثير من الدول. وكذا الحال مع باقي الحاجات الفسيولوجية.

أمــا بالنســبة للحاجات المكتسبة- وفق أي تصنيف- سواء كانت حاجــات ســيكولوجية أو اجتماعية فهي بمثابة بيت القصيد هنا، فهي التي تفرق بين المرأة العاملة وغير العاملة.

فبالنســبة للحــاجات السيكولوجية وأهمها: الأمن، المحبة، الحرية، التقدير نجد فروقًا دالة في سيكولوجية كل من المرأة العاملة وغير العاملة:

- فالحاجة إلى الأمن بالنسبة للمرأة غير العاملة تتمثل عادةً في الإنجاب، أي أنها كلما أنجبت أكثر كلما كان ذلك إشباعًا لهذه الحاجة لديها خوفًا من سيف الطلاق، الذي يتردد فيه الرجل كثيرًا حين تزداد ذريته، وكذلك خوفا من أن يتزوج الزوج «بضرة» فكثرة العيال ترهق الزوج ماديًا ومن ثم تقلل من فرص التفكير في زواج ثان.

وبالنسبة للمرأة العاملة فإن إشباع حاجة الأمن لديها تتمثل عادة في بذل الجهد المستنير في العمل سعيًا وراء رضا الذات والنجاح وبناء علاقات إنسانية بناءة مع الأقران في العمل، ومحاولة التوفيق بين الأدوار المختلفة، ومناقشة أمور المترل وتربية الأبناء مع الزوج، بل وتدارس مشاكل كل منهم في عمله... الخ من أداءات كلها تشبع حاجتها نحو الأمن والاستقرار وتجاوز المصاعب.

- والحاجة للمحبة بالنسبة للمرأة غير العاملة يتمثل إشباعها عادة في الإشباعات الحشوية من جانب الزوج سواء في الجنس أو شراء مستلزمات المترل خصوصًا الطعام وأشياء أخرى كالملابس وخلافه أي أن الإشباع هنا يتم بطريقة تتسم بالرغبة في الاستحواز والأنانية والشراهة، وبمعنى آخر تكون المرأة دائمًا في حالة استقبال "receiver" بينما يختلف الحال بالنسبة للمرأة العاملة حيث يتمثل إشباع حاجاها للمحبة في صور أكثر تطورًا، كتذكر مناسبات عاطفية والاحتفال بها (عيد الزواج، أعياد ميلاد كل من الزوج والزوجة والأبناء... الخ) المشاركة الوجدانية في الأفراح والأتراح في المترل وخارجه، قضاء عطلاءت نهاية الأسبوع خارج المترل... تقديم هدايا رمزية في مناسبات مختلفة كالزهور والعطور وغيرها... وبمعنى آخر تكون المرأة في حالة «مشاركة» Participation.

- كما أن الحاجة للحرية بالنسبة للمرأة غير العاملة تكاد تتمثل في رغبتها في زيارة الأهل أو الذهاب إلى السينما أو الدردشة مع الجيران أو انتقاء ألوان الثياب وموديلاتها... وكلها مفاهيم متخلفة عن الحرية كنوع من الممارسات تدول حول شكل هابط من الحرية.

ويختلف الحال بالنسبة للمرأة العاملة حيث يتمثل إشباع هذه الحاجة لديهـا في حرة الفكر وإبداء الرأي في القضايا الخاصة والعامة، قضايا إدارة المترل، وتربية الأطفال، وتنظيم العمل، والقضايا السياسية والاجتماعية الهامة علـى كل المستويات المحلية والقومية والعالمية ومن ثم فمجالات إشباع هذه الحاجة متباينة بالضرورة.

– أمـا عـن الحاجة إلى التقدير وتتمثل في حالة المرأة غير العاملة في صورة حوافز مادية الطابع غالبًا من جانب الزوج (زيادة مصروف البيت مثلا أو شراء ملابس جديدة أو إحضار شغالة لمساعدة الزوجة... الخ).

بيـنما تشبع الحاجة إلى التقدير في حالة المرأة العاملة بطريقة معنوية غالـبًا، كلمة ثناء أو تشجيع في المترل أو في العمل، تعليق يتضمن استحسانًا أمـام الـزملاء والزمـيلات في العمل من جانب الرئيس، أو أمام الأصدقاء والأقارب من جانب الزوج.

ولسنا في حاجة إلى تأكيد أن هناك فروقًا فردية واضحة سواء في إطار المرأة العاملة أو غير العاملة فيما يتعلق بإشباع الحاجات السيكولوجية سالفة الذكـر، إذ يخـتلف الحال وطرق الإشباع وفق النمط الثقافي السائد، ووفق الثقافة الفرعية التي تنخرط فيها المرأة، ووفق نوع التعليم في كل حالة، ووفق نوع المهنة التي تعمل فيها المرأة... الخ من متغيرات يصعب حصرها ولها دور فعّال في تنوع طرق الإشباع ومجالاتها...

وبالنسبة للحاجات الاجتماعية وهي محكـومة أيضًا بعمـلية التنشئة الاجتماعية والثقافية السائدة، وكذلك النظام الاجتماعي الاقتصادي السائد، كمـا أنهـا متفاعلة مع الحاجات السيكولوجية، إلا أنه يمكن إيراد مجموعة حاجـات اجتماعـية تتسـم أيضًا بسمة العمومية منها الحاجة إلى القبول الاجتماعي والحاجة إلى المسايرة على سبيل المثال.

ونجـد تبايـنًا واضحًا بين المرأة غير العاملة والمرأة العاملة إزاء هاتين الحاجتين.

- فبالنسبة للقبول الاجتماعي نجد أن المرأة غير العاملة تشبع هذه الحاجة- عادة- عن طريق صحبة الجيران ومشاركتهم في الأفراح والمآتم، كذلك في طرح مشكلاتها عليهم بهدف استشارتهم، وبالتالي تقديم استشارتها لهم إزاء مشكلاتهم وهمومهم كذلك عن طريق عدم التعالي عليهم بل ونفاقهم أحيانًا حتى تحظى بالقبول لديهم.

في الوقت الذي تشبع فيه المرأة العاملة حاجتها إلى القبول الاجتماعي عن طريق العمل الجمعي في صورة فريق لمشروعات خدمة عامة كمحو الأمية، التمريض، المساهمة في مشروعات اجتماعية في الحي أو في برنامج إذاعي أو تليفزيوني أو في كتاب منشور، والمهم أن هذا القبول لا يتم أساسًا من قِبَل أفراد مقربين للمرأة العاملة فحسب، ولكنه يمتد ليشمل قطاعات كبيرةَ من الأهالي لا تعرفهم المرأة العاملة شخصيًا عن طريق علاقة الوجه بالوجه، ولكن يمتد التأثير على الآخرين ويؤدي هذا إلى إشباع حاجة المرأة العاملة نحو تلك الحاجة.

- بالنسبة للحاجة إلى المسايرة conformity فيتمثل إشباعها في حالة المرأة غير العاملة بالمحاكاة والتقليد من جانب الجارات والأقارب إزاء ما يشترين لمنازلهم أو لأطفالهن أو لأنفسهن، وبمعنى آخر تسعى المرأة غير العاملة لأن تتطابق مع غيرها من الزميلات أو الجارات...

في الوقت الذي تشبع فيه هذه الحاجة بالنسبة للمرأة العامة بصور مختلفة غالبًا ما تكون في سلم متصل طرفاه (مسايرة- مغايرة) بمعنى المشاركة مع الآخر والاختلاف معه وفق الموقف المثير، بمعنى عدم حدوث تطابق بين المرأة العاملة وزميلاتها بسبب الاستقلالية التي يتميز بها سلوكها، وبسبب اعتزازها بذاتها المبنية في ضوء خبراتها ومؤهلاتها وعملها. وتكون المسايرة بالنسبة للقضايا العامة والمصيرية، قضايا مثل الحرب والسلام، قضايا قومية مثل محو الأمية والوحدة العربية، حيث تحس المرأة العاملة هنا بالانتماء إلى وطن له مشكلاته ومطامحه ومن ثم يتم التكاتف للنهوض به والدفاع عنه، أما

فيما يتعلق بالقضايا الجدلية والشخصية فقد تواجه بمتصل (المسايرة- المغايرة) كما نوهنا.

ولسنا أيضًا في حاجة إلى تأكيد أن الحاجات الاجتماعية لدى المرأة العاملة وغير العاملة متنوعة ومتباينة في ضوء الوضع الثقافي السائد، والثقافات الفرعية المؤثرة (Subculture) وفي ضوء الوضع الطبقي ومستوى التعليم ونوعيته، ونوع المهنة... الخ من عوامل ومتغيرات يصعب حصرها ولها فعالية في نوع الحاجة وطرق ومجالات إشباعها.

وحيث إن مفهوم المرأة العاملة مفهوم متسع يبدأ من العاملة الأمية في الريف، وصولاً إلى تبوء المرأة لمركز قيادي أو إداري، مرورًا بآلاف المهن التي تمتهنها بمستوياقا التعليمية المختلفة، فإنه من المتوقع أن تتباين سيكولوجية المرأة من مهنة لأخرى، ومن مستوى تعليمي لآخر، ومن وضع طبقي لآخر... الخ.

(عزيز حنا: ١٩٧٥)

نماذج من البحوث والدراسات التي تناولت سيكولوجية المرأة العاملة قديمًا وحديثًا:

من الدراسات القديمة التي تناولت سيكولوجية المرأة العاملة دراسة كاميليا عبد الفتاح (١٩٦٦) للبناء النفسي للمرأة العاملة؛ فعلى الرغم من أن هذه الدراسة منذ خمس وثلاثين عامًا إلا أنها قد اهتمت بالحاجات النفسية والاجتماعية ودرجة إشباعها لدى المرأة واستخدمت فيها الباحثة أحد الاختبارات الإسقاطية الهامة وهو اختبار تفهم الموضوع للكبار مع عشر حالات من السيدات العاملات وعشرة من السيدات غير العاملات.

وأسفرت النتائج عن أهم الدوافع لعمل المرأة هي: تأكيد الذات- الشعور بالمسئولية- شغل أوقات الفراغ- المشاركة في الحياة العامة لزيادة الإنتاج إلا أن المرأة ربة المترل كانت أقل سعادة وأقل استمتاعًا بحياتها، وأقل

اقترابًا من الصحة النفسية من المرأة العاملة، كما أن العمل يساعد المرأة على تحقيق إشباعاتها النفسية والاجتماعية والاقتصادية وأعطاها الفرصة للتعبير التلقائي، كما أنها تقبل على أطفالها بشوق ولهفة فتعوضهم عن الوقت الذي قضته بعيدًا عنهم، كما تمنحهم فرصة التعبير عن أنفسهم والاستقلال التدريجي أكثر من المرأة ربة المنزل. (كاميليا عبد الفتاح: ١٩١٢)

وهناك دراسة لف بوندر Love Bonder (١٩٧٤) التي تناولت تقدير الذات لدى المرأة العاملة وغير العاملة، والتي أسفرت نتائجها عن وجود ارتباط دال بين تقدير الذات وبين الأسباب التي عملت المرأة من أجلها لتحسين مستوى المعيشة وزيادة الخبرة، كما تميزت صورة الذات لدى السيدات العاملات بالعقلانية والعاطفية، والسيطرة، والرضا عن الذات، وبمشاعر السعادة.

كما أشارت نتائج دراسة فايزة يوسف (١٩٧٥) لسمة المرونة والتصلب لدى السيدات العاملات وغير العاملات عن ارتفاع درجة مقاييس التصلب لدى العاملات عن غير العاملات، كما كانت السيدات العاملات الجامعيات أقل تصلبًا من السيدات العاملات غير الجامعيات.

أما دراسة والر روث Waller Ruth (١٩٧٥) عن العلاقة بين تقييم المرأة لذاتها ونوعية الأدوار التي تقوم بها في الحياة على عينة من ٩٧ سيدة متزوجة في متوسط العمر متعلمة تعليمًا جامعيًا مستخدمة مقياسًا لمفهوم الذات، فقد أسفرت النتائج عن أهمية عمل المرأة وتأثيره على شخصيتها حيث انخفض تقييم ربة المنزل لذاتها عن المرأة العاملة، واتسمت صورتها بالانعزالية واليأس وعدم الرضا والضعف والشعور بالاكتئاب وعدم الثقة.

دراسة محمد سلامة آدم (١٩٨٢) **لصراع الأدوار لدى المرأة العاملة**: استعان محمد سلامة آدم بعينة من مائة وأربعة وعشرون امرأة عاملة، وقد أسفرت النتائج عن معاناة المرأة العاملة من صراعات تتلخص في (الصراع بين ضيق الوقت والإنجاز- وبين الضغوط النفسية المتعلقة بأداء هذه الأدوار، والصعوبات)، فتشعر بالذنب بسبب عملها، إلا أنها تواجه صراع الدور بشكل إيجابي تختفي معه مشاعر الذنب ويختفي معه الإحساس بوجود الصعوبات في أداء هذه الأدوار وذلك حينما تكون المرأة متقبلة لذاتها

وللآخرين ولديها قدر من الثقة بالنفس مع ارتفاع مستوى التعليم ومع زيادة العمر الزمني.

وتأكدت نتائج دراسة محمد سلامة آدم في الدراسة التي قام بها فولنر باترشيا Feulner Patricia (١٩٨٤) وموضوعها تأثير العمل على شخصية المرأة والتحقق مما يشاع عن عدم توافقها وشعورها بالفشل نتيجة تعدد أدوارها وصراعها، على عينة من مائة وثلاث وسبعون امرأة تعمل بالعلوم الطبيعية والمحاماة والعمل الأكاديمي بالجامعات.

واستخدم كل من المقياس الموضوعي والإسقاطي، وأشارت النتائج إلى مدى تأثير العمل على شخصية المرأة فكانت أكثر توافقا عائليًا واجتماعيًا كما أضاف مفهومًا إيجابيًا عن ذاتها وقدرًا كبيرًا من احترامها لذاتها، كما كانت المرأة العاملة أكثر اعتمادًا وتحملاً للمسئولية وأكثر ثقة في الذات، وأكثر تأكيدًا لذاتها، وأكثر شعورًا بالأمن والأمان من غير العاملة كذلك أكثر شعورًا بالمكانة الاجتماعية.

ومن الدراسات الحديثة التي تناولت المرأة العاملة :

- دراسة هناء يحيى أبو شهبة (١٩٩٠) والتي تناولت فيها علاقة عمل المرأة وحجابها بتربية الأبناء تربية إسلامية.

وفي هذه الدراسة أعدت الباحثة مقياسًا لقياس الاتجاهات الوالدية نحو تربية الأبناء من منظور الإسلام كما يدركها الأبناء الذكور والإناث، على عينة من مائة وخمسين تلميذًا وتلميذة في أعمار زمنية تراوحت ما بين ١٤-١٨ عامًا لأمهات عاملات وغير عاملات محجبات وغير محجبات.

وقد أسفرت النتائج عن تمتع الأبناء (الذكور والإناث) للأمهات العاملات بتربية إسلامية بصورة أفضل من الأبناء لأمهات غير عاملات.

كما أشارت النتائج عن تمتع الأطفال (الذكور والإناث) لأمهات محجبات بتربية إسلامية بصورة أفضل من الأطفال لأمهات غير محجبات.

- دراسة هناء يحيى أبو شهبة (٢٠٠١) والتي تناولت «دينامية شخصية المرأة العاملة» دراسة متعمقة مقارنة حيث قامت بدراسة البناء النفسي لخمس سيدات عاملات وقارنتهن بخمس سيدات غير عاملات

وكلهن متعلمات تعليمًا عاليًا مستخدمة إختبار تفهم الموضوع الإسقاطي والمقابلة المتعمقة وتواريخ الحالة.

وقد أسفرت الدراسة عن تمتع السيدات العاملات بذات راضية وواثقة من السيدات غير العاملات، كما أشارت النتائج إلى أن السيدات العاملات أشبعن الحاجة إلى تأكيد الذات والحاجة إلى المكانة الاجتماعية، والحاجة إلى الاعتماد على الذات والأمن والأمان بخروجهن للعمل.

أما عن الصراعات وأنواعها فقد أظهرت النتائج أن المرأة العاملة تعاني صراع الوقت، وصراع تعدد أدوارها المتباينة، هذا بالإضافة إلى صراع الضغوط النفسية إلا أنها قد واجهت تلك الصراعات بشكل إيجابي.

كما أسفرت النتائج عن وجود مشاعر الذنب والشعور بالصعوبات لدى الزوجات العاملات أكثر من الزوجات غير العاملات نظرًا لوجود صراع ضيق الوقت وكثرة المسئوليات والصعوبات. أما الزوجات غير العاملات فكن يعانين من الخوف من فقدان الزوج.

كذلك أشارت النتائج إلى أن نظرة السيدات العاملات للبيئة الاجتماعية أو للمجتمع نظرة مسالمة أكثر من السيدات غير العاملات.

وقد أرجعت الباحثة كل هذه النتائج إلى أن عمل المرأة يعمل على تفريغ الشحنات الانفعالية الناتجة عن صراع الأدوار أو صراع العمل أو صراع الوقت، مما يجعلها دائمًا في حالة رضا عن الذات ورضا عن البيئة الاجتماعية التي تتعايش معها، وهذا الرضا هو مؤشر من مؤشرات الصحة النفسية أي أن المرأة العاملة تتمتع ببناء نفسي سوي وصحة نفسية نتيجة خروجها للعمل.

- كما قامت هناء أبو شهبة (٢٠٠٤) بدراسة لمعرفة اتجاهات طالبات جامعة الأزهر بأقسامها العلمية والأدبية نحو تعليم المرأة وخروجها للعمل على عينة ممثلة لمحافظات الوجه القبلي والبحري مستخدمة استبيان من إعدادها.

وأسفرت النتائج عن وجود اتجاهات إيجابية نحو تعليم المرأة وخروجها للعمل إشباعًا لحاجتها إلى تأكيد الذات والمكانة الاجتماعية ثم تحقيق الاستقلال المادي لأسرتها.

خاتمــة

تحتوي فصول الكتاب على بعض أبعاد الشخصية للمرأة استمدت من نتائج البحوث والدراسات الميدانية الحديثة والقديمة في مجالات أو فروع علم النفس المختلفة.

وقد راعت المؤلفة أن تبدأ الفصل الأول بتعريف ما المقصود بالسيكولوجية، ومفهوم المرأة، وبتعريف علم سيكولوجية المرأة كعلم قائم بذاته، ثم استعرضت التاريخ التطوري لوضع المرأة، كما تناولت الذات الأنثوية منذ بداية تكوينها في مرحلة البلوغ والمراهقة إلى الرشد، وتعرضت لأهم الحاجات النفسية للمرأة.

ثم قدمت فصلاً كاملاً تناول بعض أبعاد شخصية المرأة (كسمات شخصيتها ودورها الاجتماعي وحاجاتها النفسية)، كما أشار إليها الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريمة وسنة نبيه المصطفى صلوات الله وسلامه عليه مستخدمة قدرتي على الاجتهاد وثقافتي الدينية في وصف سيكولوجية المرأة في الشريعة الإسلامية.

كما تناولت المؤلفة تعريف الذكاء وأنواعه وأهم نتائج البحوث والدراسات التي تناولت الفروق في الذكاء بين الجنسين، وتحدثت عن بعض القدرات الطائفية الخاصة كالقدرة الرياضية والميكانيكية التي يتميز بها الرجال أكثر من النساء، ثم تحدثت عن القدرة اللغوية التي تميز النساء عن الرجال.

وخصصت فصلاً كاملاً لإحدى القدرات الخاصة الهامة وهي القدرة الابتكارية التي عرضت لأهم نتائج البحوث التي تناولتها لدى المرأة وعلاقتها بسمات الشخصية والانتماء.

ولم تنس المؤلفة تناول الخصائص التي تميز المرأة العاملة المصرية والتي استمدتها من البحوث الحديثة والقديمة لسيكولوجية المرأة العاملة المصرية، كما أشارت إلى أهم نتائج البحوث التي تناولت الاتجاهات الإيجابية لفتيات الجامعة نحو عمل المرأة.

المراجـــع

(١) المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية (١٩٧٤): «الاستجابات الشائعة لاختبار تفهم الموضوع»، بحث ميداني، القاهرة.

(٢) إبراهيم عبد المجيد اللبان (١٩٦٥)، «مكانة المرأة في الإسلام»، المؤتمر الثاني لمجمع البحوث الإسلامية، القاهرة.

(٣) انشراح دسوقي (١٩٨٠): «مفهوم الذات عند المرأة وعلاقته ببعض المتغيرات الاجتماعية»، رسالة ماجستير- آداب عين شمس، القاهرة.

(٤) سامية حسن الساعاتي (١٩٧٥): «دور المرأة في المجتمع الحديث»، مجلة العلوم الاجتماعية، ع٣، القاهرة.

(٥) سعيدة محمد محمد أبو سوسو (١٩٨٥): «الحاجات النفسية للمرأة المصرية وعلاقتها بالتوافق الزواجي»، دار النهضة العربية، القاهرة.

(٦) سلوى محمد عبد الباقي (١٩٨١): «صورة المرأة المصرية»- دراسة في تحليل مضمون بعض البرامج الإذاعية، رسالة دكتوراه، آداب عين شمس، القاهرة.

(٧) سهير كامل أحمد (١٩٩٨): «دراسات في سيكولوجية المرأة»، الجزء الثالث، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية.

(٨) صلاح مخيمر (١٩٧٥): سيكولوجية المرأة (مترجم)، مكتبة الأنجلو، القاهرة.

(٩) عبد الباسط محمد حسن (١٩٧٧): مكانة المرأة في التشريع الإسلامي، مركز دراسات المرأة والتنمية، جامعة الأزهر.

(١٠) عزيز حنا (١٩٧٧): الركائز السيكولوجية للمرأة العاملة، المجلد الرابع عشر، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، عدد خاص عن المرأة.

(١١) علي عبد الواحد وافي (١٩٧٩): «المرأة في الإسلام»، الطبعة الثانية، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة.

(١٢) عواطف عبد الرحمن (١٩٨١): «صورة المرأة الخليجية» في المؤتمر الإقليمي للمرأة في الخليج والجزيرة العربية، الثاني، الكويت.
(١٣) فايزة يوسف (١٩٧٥): سمة المرونة والتصلب لدى السيدات العاملات وغير العاملات، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة عين شمس.
(١٤) فرج أحمد فرج (١٩٧٥): «علم النفس وقضايا المرأة»، المجلد الثاني عشر، من المجلة الاجتماعية القومية، سبتمبر ٧٥، عدد خاص عن المرأة، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة.
(١٥) فؤاد البهي السيد (١٩٧٦): «الذكاء»، ط٤، دار الفكر العربي، القاهرة.
(١٦) كاميليا عبد الفتاح (١٩٧٢): «سيكولوجية المرأة العاملة»، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة.
(١٧) محمد سلامة آدم (١٩٨٢): المرأة بين البيت والعمل، دار المعارف، القاهرة.
(١٨) محمد عطية خميس (١٩٧٩): المرأة والأسرة في الحضارة الغربية الحديثة، دار الاعتصام، القاهرة.
(١٩) ناهد رمزي (١٩٧٦): «عوامل التنشئة الاجتماعية بوصفها متغيرات سيكولوجية في علاقتها بالقدرات الإبداعية لدى الإناث»، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب- جامعة القاهرة.
(٢٠) ناهد رمزي وآخرون (١٩٧٧): «صورة المرأة كما تقدمها وسائل الإعلام»- دراسة في تحليل مضمون الصحافة النسائية، في المجلة الاجتماعية، عدد خاص، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية.
(٢١) ــــــــ (١٩٩٩): «سيكولوجية المرأة قضايا معاصرة»، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
(٢٢) نوال السعداوي (١٩٧٧): «الأنثى هي الأصل»، ط٢، مكتبة مدبولي، القاهرة.

(٢٣) نوال السعداوي (١٩٧٧): «المرأة والصراع النفسي»، ط١، مك
مدبولي، القاهرة.

(٢٤) هناء إبراهيم يحيى أبو شهبة (١٩٩٠): «الاتجاهات الوالدية نحو تر
الطفل من منظور الإسلام كما يدركها الأبناء الذكو
والإناث، مجلد المؤتمر الدولي «الطفولة في الإسلام»، كا
الدراسات الإنسانية- جامعة الأزهر.

(٢٥) ———————— (٢٠٠١): «دينامية شخصية المرأة العاملة
مجلة كلية الدراسات الإنسانية- جامعة الأزهر، العدد التاسع عشر
الجزء الثالث، القاهرة.

(٢٦) ———————— (٢٠٠٤): «علاقة اتجاهات طالبات جام
الأزهر نحو تعليم المرأة وخروجها للعمل ببعض المتغيرات الدراس
والديموجرافية، تحت الطبع والنشر.

!7) Love B. Bondre (1974): Self steem in women related to occupational status. Dissertation Abstracts, Vol.5, 6.

!8) Feulner, Patricia N.
A social Psychological Study, The ohiclstate uni
Dissertation Abstracts International, Vol.34 (II).

!9) Waller Ruth E. (1975): Live style and self appraisal in middle aged married educated women, Dissertation Abstract, International.

محتويات الكتاب

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٧

الفصل الأول

سيكولوجية المرأة عبر التطور التاريخي للبشرية

ما المقصود بالسيكولوجية ؟	١٠
ما هي المرأة ؟	١١
وضع المرأة عبر التطور التاريخي للبشرية	١٣

الفصل الثاني

الذات الأنثوية والحاجات النفسية للمرأة السوية

أولاً : المرأة والذات الأنثوية	٢٠
ثانيًا : أنماط الفتيات غير كاملات الأنوثة	٢٢
ثالثًا : الحاجات النفسية للمرأة السوية	٢٤

الفصل الثالث

سيكولوجية المرأة في الإسلام

- المرأة العربية في عصر الجاهلية وقبل ظهور الإسلام..........	٣٦
- المرأة غير العربية في عصر الجاهلية وقبل ظهور الإسلام	٣٨
- المرأة العربية بعد ظهور الإسلام	٣٩
أولاً : الشريعة الإسلامية وإشباع الحاجات النفسية للمرأة	٤٠
(١) الحاجة للحياة	٤٠
(٢) الحاجة إلى الحب والمودة والرحمة	٤٠
(٣) الحاجة إلى الجنس	٤١
(٤) الحاجة إلى المال	٤٢
(٥) الحاجة إلى المكانة الاجتماعية	٤٣
(٦) الحاجة إلى تأكيد الذات	٤٥
(٧) الحاجة إلى التملك	٤٥

الموضـــوع	الصفحة
ثانيًا : الإسلام وأدوار المرأة	٤٦
أ - دور المرأة كدور تكاملي مع الرجل	٤٦
ب- دور المرأة كزوجة	٤٧
جـ - دور المرأة كأم	٤٧
ثالثًا : الشريعة الإسلامية وسمات المرأة السوية	٤٨
(١) المرأة الصالحة	٤٨
نمـــاذج مـــن النساء الصالحات كما جاء في القصص القرآني	٤٩
(٢) المرأة المتدينة	٥٢
(٣) المرأة الودود الولود	٥٢

الفصل الرابع

ذكاء المرأة وقدراتها الخاصة

الموضـــوع	الصفحة
أولاً : الذكـــاء	٥٣
تعريفه في اللغة	٥٣
تعريفه لدى علماء النفس	٥٣
أنواع الذكاء	٥٦
قياس الذكاء	٥٦
الفروق الفردية	٥٧
اختلاف نوع الجنين في الذكاء	٥٧
ثانيًا : القدرات الخاصة أو الطائفية	٦٣
مفهوم القدرة الخاصة	٦٣
مفهوم الاستعداد	٦٤
القدرة الرياضية	٦٦
القدرة الميكانيكية	٦٦
القدرة اللغوية	٦٩
أهمية القدرة اللغوية	٦٩
الفروق بين المرأة والرجل في القدرات الطائفية أو الخاصة	٧٠

الموضـــوع | الصفحة

الفصل الخامس

المرأة والقدرة الابتكارية

- تعريف القدرة الابتكارية ٧١
- مراحل التفكير الابتكاري ٧١
الاستعـــداد ٧١
الحضـــانة ٧١
الإلهـــام ٧٢
التحقـــيق ٧٢
- مكونات القدرة الابتكارية ٧٢
- العوامل المساهمة في نمو القدرات الابتكارية عند الفتاة ٧٥
- العوامل التي تعوق الفتاة عن نمو قدراتها الابتكارية ٧٦
- الفروق بين الرجل والمرأة في القدرة الإبداعية ٧٨
- الابتكار وسمات شخصية المرأة ٧٩
- المراهقة – المرأة ٧٩
- علاقة تفوق المرأة بالانتماء ٨١

الفصل السادس

سيكولوجية المرأة العاملة

مقـــدمة ٨٣
الركائز السيكولوجية للمرأة العاملة ٨٤
أولاً : البعـــد الثقافي ٨٤
ثانيًا : مطالب النمو ٨٨
ثالثًا : الحاجات والاهتمامات ٩٠
نمـــاذج مـــن البحوث والدراسات التي تناولت سيكولوجية المرأة
العاملة قديمًا وحديثًا ٩٦
الخاتمـــة ١٠٠
المراجـــع ١٠١

المؤلف فى سطور

مؤلف هذا الكتاب هو الأستاذه الدكتوره / هناء ابراهيم يحيى أبو شهبه.

- حصلت على الليسانس بتقدير عام جيد جدا مع مرتبة الشرف وكانت الأولى على دفعتها وعُينتَ معيدة فى نفس العام من تخرجها، بكلية البنات الإسلامية- جامعة الأزهر.

- كما حصلت على درجة الماجستير فى علم النفس الاكلينيكى بتقدير عام ممتاز مع التوصيه بنشر الرسالة وتداولها مع الجامعات الأخرى العربية والأجنبية، وعُينتَ مدرس مساعد بقسم علم النفس عام ١٩٧٩م. حصلت على الدكتوراه فى علم النفس بتقدير عام مرتبة الشرف الأولى، وعُينتَ مدرساً بقسم علم النفس كلية الدراسات الإنسانية - جامعة الأزهر ١٩٨٢، كما عملت رئيس قسم علم النفس والتربية بكلية التربية للبنات بجده لمدة ثلاث أعوام من ١٩٨٢ إلى ١٩٨٥.

- شغلت وظيفة استاذ مساعد علم النفس بقسم علم النفس بكلية الدراسات الانسانية عام ١٩٨٧ بعد تقديمها العديد من البحوث والدراسات العلمية الجادة وفى مجالات متنوعة من علم النفس.

- شغلت وظيفة استاذ علم النفس بجداره عام ١٩٩٢ بعد تقديمها بحوثا علمية حديثة فى معظم فروع علم النفس، كما شغلت استاذا لعلم النفس بكلية التربية بجده من ١٩٩٢-١٩٩٥.

اشرفت على كثير من الرسائل العلمية فى الدكتوراه والماجستير داخل وخارج جمهورية مصر العربية.

- شاركت فى العديد من المؤتمرات العلمية المحلية والدولية ، كما شاركت فى تنظيم المؤتمرات بكلية الدراسات الإنسانية جامعة الأزهر ، ومن أهمها المؤتمر الدولى "للطفولة فى الإسلام" عام ١٩٩٠ .

- قامت بتدريس معظم مناهج علم النفس والطفولة داخل مصر وخارجها .

- شاركت فى دورات تدريبية عديدة لاعداد الاخصائيين النفسيين داخل مصر وخارجها .

- عضو باللجنة الدائمة لترقية الاساتذة والاساتذة المساعدين بجامعة الأزهر .

- عضو مجلس إدارة وأمينة الصندوق بجمعية علم نفس الطفل .

- عضو الجمعية لمصرية للدراسات النفسية .

- عضو رابطة الاخصائيين النفسيين .

- عضو جمعية علم النفس الاكلينيكى .

- عضو جمعية أحباء الطفولة .

- عضو جمعية مكافحة الإدمان .

- عضو الجمعية المصرية لرعاية ضحايا الجريمة .

هذا الكتاب

يقدم محاولة علمية جادة لتكوين صورة سيكولوجية عن بعض جوانب شخصية المرأة بصفة عامة، والمرأة المصرية بصفة خاصة، لكي تعين الطلاب الدارسين والباحثين والمهتمين بدراسة البناء النفسي للمرأة سواء الجانب الوجداني كدوافع وحاجات المرأة، وكيفية تكوين ذاتها الأنثوية، أو الجانب المعرفي المتمثل في ذكائها وقدراتها الخاصة وخاصة القدرة الابتكارية، هذا فضلاً عن الخصائص المميزة لشخصية المرأة العاملة المصرية، واتجاه فتيات الجامعة نحو تعليم وعمل المرأة.

مطابع الطوبجى التجارية
القاهرة ت: ٣٦٣١٠٦٠